كتاب فضل النبي ﷺ
وما خصه الله به من الكرامات
وبيان وجوب محبته وتعظيمه
وذكر معجزاته وأخلاقه
وفضل الصلاة عليه

وفيه ستة أبواب :

الباب الأول

في فضله وبيان ما خصه الله من الكرامات

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [1]. فقوله تعالى: ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ أي تعرفون حسبه ونسبه.

قال السدي: من العرب من بني إسماعيل [2].

قال ابن عباس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: ليس من العرب قبيلة إلا وقد ولدت النبي ﷺ، وله فيهم نسب [3].

قال جعفر بن محمد الصادق [4]: لم يصبه شيء من سفاح الجاهلية من زمان آدم عليه السلام، وكان رسول الله ﷺ يقول: «**خرجت من نكاح لم أخرج من سفاح**» [5].

وعن ابن عباس والزهري وابن محيصن (من أَنْفَسِكُمْ) بفتح الفاء، أي: من أشرفكم وأفضلكم [6].

---

(1) سورة التوبة، الآية: 128.

(1) تفسير البغوي 4/ 115.

(2) تفسير البغوي 4/ 115.

(3) جعفر بن محمد بن على، ولد سنة ثمانين ورأى بعض الصحابة، وكان عابدًا مؤثرًا للعزلة ولُقِّب بالصادق لصدقه، توفى سنة ثمان وأربعين ومائة. ترجمته عند ابن خلكان: وفيات الأعيان 1/ 327، والذهبى: ميزان الاعتدال 1/ 414.

(4) أخرجه ابن سعد (60/1).

(5) تفسير البغوي 4/ 115، وتفسير القرطبي 8/ 301.

وقوله تعالى: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾. أي: ما أضر بكم في دنياكم وآخرتكم. ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾. أي: على هدايتكم، ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾: أعطاه الله اسمين من أسمائه لفضله عنده.

ومن فضائله: أن الله قرن اسمه مع اسمه، ورفع ذكره في التأذين مع ذكره؛ قال الله عز وجل: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾ [1]. ووضع به الأغلال والآصار التي كانت على العباد، فقال ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [2]. وخاطب الأنبياء بأسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة، فقال ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ﴾. وقال تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [3]. أقسم تعالى بمدة حياته، وأصله بضم العين من العمر، ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال، ومعناه: وبقائك يا محمد.

قال ابن عباس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ: ما خلق الله تعالى، ولا ذرأ، ولا برأ نفسًا أكرمَ عليه من محمد ﷺ، وما سمعتُ اللهَ أقسم بحياة أحد غيره، وقال الله ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾ [4]. أي: لجميع الخلق للمؤمنين بالهداية، وللمنافقين بالأمان من القتل، وللكافرين بتأخير العذاب، ولأنهم عرفوا مما أصاب غيرهم من الأمم المكذبة [5].

وحُكي أن النبي ﷺ قال لجبريل عليه السلام: «**هل أصابك من هذه الرحمة شيء**». قال: نعم، كنت أخشى العاقبة، فأمنت لثناء الله ـ عز وجل ـ عليَّ

(1) سورة الشرح، الآية: 4.
(2) سورة الأعراف، الآية: 157.
(3) سورة الحجر، الآية: 72.
(4) سورة الأنبياء، الآية: 107.
(5) مختصر تاريخ دمشق 1/ 157، وأحكام القرآن 5/ 130، والإتقان 1/ 389.

بقوله : ﴿ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾ [1].

وروى الترمذي عن أبي موسى[2] ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قال : قال رسول الله ﷺ : «**أنزل الله تعالى علي أمانين لأمتي** ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾[3] فإذا مضيت تركت فيكم الاستغفار» [4].

وقال ثابت البُنانيُّ[5] ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : كان شاب على عهد رسول الله ﷺ يلبس ويتزين ، فلما مات النبي ﷺ اجتهد الشاب وشمر في العبادة ، فقيل له : لو فعلت هذا في حياة رسول الله ﷺ لقرت عيناه بك . فقال : كان لي أمانان فمضى أحدهما ، فلم يبق إلا الآخر ؛ قال الله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ . وقد مات رسول الله ﷺ ، فلم يبق إلا الاستغفار والاجتهاد [6].

---

(1) كشف الخفاء 2/ 332.

(2) هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب التميمى المقرئ ، صاحب رسول الله ﷺ أسلم بمكة وهاجر إلى الحبشة وهو معدود فيمن قرأ على النبى ﷺ ، كما أقرأ أهل البصرة وفقههم فى الدين ، جاهد مع النبى ﷺ فكان أول مشاهده خيبر وحمل علما كثيرًا ، وولي إمرة الكوفة والبصرة لعمر بن الخطاب ، مات رضى الله عنه سنة اثنتين وأربعين . ترجمته عند ابن سعد : الطبقات الكبرى 2/ 344، الذهبى : سير أعلام النبلاء 21/ 380.

(3) سورة الأنفال ، الآية : .33.

(4) أخرجه الترمذى (5/ 270، رقم 3082) .

(5) هو : الامام القدوة شيخ الإسلام أبو محمد البناني ، مولاهم البصري ، وبنانة هم بنو سعد بن لؤي بن غالب ، ويقال : هم بنو سعد بن ضبيعة بن نزار . ولد في خلافة معاوية . ترجمته في : طبقات ابن سعد 7/ 232، طبقات خليفة(214) ، والتاريخ الكبير 2/ 159، 160، والتاريخ الصغير 1/ 318، 319، وحلية الأولياء 3/ 180، وطبقات الحفاظ 49، وشذرات الذهب 1/ 149.

(6) تفسير القرطبي 7/ 399.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أنا أمان لأصحابي**»[1]. قيل: من البدع، وقيل: من الاختلاف والفتن، وقال بعضهم: الرسول ﷺ هو الأمان الأعظم ما عاش، وما دامت سنته باقية فهو باق، فإذا أميتت سنته فانتظروا البلاء والفتن.

وقال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ﴾[2]. قدم صدق هو محمد ﷺ يشفع لهم عند ربهم، وقيل: هي شفاعة نبيهم، وهو شفيع صدق عند ربهم، وقال تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ﴾ الآية[3].

قال علي ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: لم يبعث الله نبيًّا ـ من آدم فمن بعده ـ إلا أخذ عليه العهد في محمد ﷺ: لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه، ويأخذ بذلك العهد على قومه[4].

وقيل: إن حروف ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾ من كفاية الله تعالى لنبيه ﷺ وهدايته وتأييده وعصمته وصلاته؛ قال الله تعالى ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ﴾[5]. ﴿وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا﴾[6]، و﴿أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[7] ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾[8] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا

(1) أخرجه الحاكم (2/ 486، رقم 3676).

(2) سورة يونس، الآية: 2.

(3) سورة آل عمران، الآية: 81.

(4) تفسير الطبري 6/ 555، والدر المنثور 2/ 371.

(5) سورة الزمر، الآية: 36.

(6) سورة الفتح، الآية: 2.

(7) سورة الأنفال، الآية: 62.

(8) سورة المائدة، الآية: 67.

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [1]. وقال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [2]. قال ابن عباس: هادي أهل السموات والأرض، فهم بنوره إلى الحق يهتدون، وبهداه من حيرة الضلال ينجون ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾. أي: نور الله عز وجل في قلب المؤمن [3]. وقال سعيد بن جبير والضحاك: هو محمد ﷺ [4].

روى أن ابن عباس قال لكعب الأحبار: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ﴾. قال كعب: هذا مثل ضربه الله لنبيه محمد ﷺ؛ فالمشكاة صدره، والزجاجة قلبه، والمصباح فيه النبوة. ﴿يوقد من شجرة مباركة﴾. هي شجرة النبوة. ﴿يَكَادُ﴾ نور محمد ﷺ وأمره يتبين للناس، ولو لم يتكلم أنه نبي، كما يكاد ذلك الزيت يضيء ولو لم تمسه نار [5].

وروى سالم عن ابن عمر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ في هذه الآية قال: المشكاة جوف محمد ﷺ، والزجاجة قلبه، والمصباح النور الذي جعله الله فيه ﴿لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ﴾ لا يهودي ولا نصراني ﴿يوقد من شجرة مباركة﴾ إبراهيم ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ﴾ نور قلب إبراهيم ونور قلب محمد عليهما الصلاة والسلام [6].

وقال محمد بن كعب القرظي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: المشكاة إبراهيم، والزجاجة إسماعيل، والمصباح محمد ﷺ، سماه الله مصباحا، كما سماه سراجا،

(1) سورة الأحزاب، الآية: 56.

(2) سورة النور، الآية: 35.

(3) تفسير الطبري 19/ 177، وتفسير البغوي 6/ 45.

(4) الدر المنثور 8/ 254.

(8) تفسير القرطبي 12/ 260، وتفسير البغوي 6/ 48.

(5) تفسير القرطبي 12/ 263، وتفسير البغوي 6/ 48، والدر المنثور 7/ 301.

فقال : ﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ [1]. ﴿يوقد من شجرة مباركة﴾ وهي إبراهيم عليه السلام ، وسماه مباركا ؛ لأن أكثر الأنبياء من صلبه ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ ولا غربية يعني : إبراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ؛ لأن اليهود تصلي قِبَل المغرب ، والنصارى قِبَل المشرق ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ تكاد محاسن محمد ﷺ تظهر للناس قبل أن يوحى إليه ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ نبي من نبي نور محمد على نور إبراهيم عليهما السلام . وقال الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ [2]. أي : شاهد للرسل بالتبليغ ، ومبشرا لمن آمن بالجنة ، ونذيرا لمن كذب بالنار ، وداعيا إلى الله ؛ إلى توحيده وطاعته بإذنه بأمره ، وسراجا منيرا ؛ لأنه يهتدي به كالسراج يستضاء به في الظلمة [3].

وقيل : معناه شاهدا بواحدانيتنا ، ومبشرا برحمتنا ، ونذيرا بنقمتنا ، وداعيا إلى عبادتنا ، وسراجا حجة ظاهرة لحضرتنا ، وقيل : شاهدا لنا فلا يرى إلا إيانا ، ومبشرا للمحسنين برضانا ، ونذيرا للعصاة بعقبانا ، وداعيا الخلق إلى بابنا ، وسراجا هاديا لهم إلى أنوار الأنس منيرا عليهم ظلمات النفس .

وقال الله تعالى : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [4]. قيل : المتقدم ما كان قبل النبوة ، والمتأخر عصمتك بعدها ، وقيل : المراد به ذنوب أمته ﷺ .

قال النووي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : وعلى هذا يكون المراد الغفران لبعضهم أو

(1) سورة الأحزاب ، الآية : 46.

(2) سورة الأحزاب ، الآية : 45.

(3) تفسير القرطبي 12/ 263، وتفسير البغوي 6/ 48.

(4) سورة الفتح ، الآيتان : 1، 2.

سلامتهم من الخلود في النار. وقيل: المراد ما وقع منه ﷺ عن سهو وتأويل. وقيل: ما تقدم لأبيك آدم وما تأخر من ذنوب أمتك. وقيل: المراد أنه مغفور لك غير مؤاخذ بذنب لو كان. وقيل: هو تنزيه له من الذنوب [1].

وقال بعضهم: من خصائص نبيا ﷺ، أن الله تعالى أخبره أنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ولم يُنقل أنه أخبر أحدًا من الأنبياء عليهم السلام بمثل ذلك، بل الظاهر أنه لم يخبرهم؛ لأن كل واحد منهم إذا طلب منه الشفاعة في الموقف ذكر خطيئته التي قد أصاب وقال: نفسي نفسي. ولو علم كل واحد منهم بغفران خطيئته لم يوجل منها في ذلك المقام، فإذا استشفعت الخلائق بالنبي ﷺ في ذلك المقام قال: أنا لها. قال المفسرون: سألت اليهود رسول الله ﷺ عن ذي القرنين، وأصحاب الكهف، وعن الروح، فقال: سأخبركم غدا. ولم يقل: إن شاء الله. فاحتبس عنه الوحي، قيل: خمسة عشر يوما، وقيل: أربعين. فقال المشركون: ودعه ربه وقلاه، فأنزل الله: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١﴾. أقسم بالضحى وأراد النهار كله؛ لأنه قابله بالليل، وقيل: أراد وقت ارتفاع الشمس ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾ قيل: أقبل بظلامه ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ أي: ما تركك منذ اختارك ولا أبغضك منذ أحبك ﴿وللأخرة خير لك من الأولى﴾. قال عليه الصلاة والسلام: «**إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا**» [2]. ﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥﴾ قيل: الشفاعة في أمته حتى يرضى. روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أن النبي ﷺ قال: «**اللهم أمتي أمتي**» وبكى، فقال الله يا: جبريل، اذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك [3].

(1) شرح صحيح مسلم 1/ 388.

(2) أخرجه ابن ماجه (2/ 1366، رقم 4082)، والحاكم (4/ 511، رقم 8434).

(3) أخرجه الطبراني في الكبير 20/ 136.

وقال أبو جعفر محمد بن علي ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ إنكم معشر أهل العراق تقولون : أرجى آية في القرآن : ﴿قُلْ يَـٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [1]. وإنا أهل البيت نقول : أرجى آية في كتاب الله : ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾ [2]. ثم ذكر الله تعالى حاله قبل الوحي وذَكَّره نعمتَه عليه فقال تعالى : ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦﴾ . أي : صغيرا فقيرًا حين مات أبواك ولم يخلفا لك مالا ولا مأوى ، فجعل لك مأوى تأوي إليه ، وضمك إلى عمك أبي طالب حتى أحسن تربيتك﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا﴾ عما أنت عليه اليوم فهداك لتوحيده ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨﴾ . أي : فقيرا فأغناك بمال خديجة ، ثم بالغنائم وقيل : فرضاك بما أعطاك من الرزق ، وهو المختار إذا ذاك حقيقة الغنى ، قال عليه الصلاة والسلام : «**ليس الغني عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس**» [3]. ثم أوصاه باليتامى والفقراء فقال فأما اليتيم فلا تقهر [4].

قال مجاهد : لا تحقر اليتيم فقد كنت يتيما [5].

﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠﴾ . قالوا : يريد السائل على الباب بقول لا تزجره إذا سألك ، فقد كنت فقيرا ، فإما أن تطعمه وإما أن ترده ردًّا لينا .

قال إبراهيم بن أدهم ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ نعم القوم السُّؤَّالُ يحملون زادَنا إلى الآخرة [6].

---

(1) سورة الزمر ، الآية : 53.

(2) سورة الضحى ، الآية : 5.

(3) أخرجه أحمد (2/ 243، رقم 7314) ، وهناد فى الزهد (339/1) ، والبخاري (5/ 2368، رقم 6081) ، ومسلم (2/ 726، رقم 1051) ، والترمذى (4/ 586، رقم 2373) وقال : حسن صحيح . وابن ماجه (2/ 1386، رقم 4137) .

(4) تفسير البغوي 6/ 455، والإحياء 3/ 249، وقوت القلوب 299.

(5) تفسير البغوي 8/ 457.

(6) تفسير القرطبي 20/ 101، وتفسير البغوي 8/ 458، والحلية 8/ 32.

وقيل: السائل طالب العلم ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾. قيل: يعني النبوة، أي: بلِّغ ما أرسلت به وحدّث بالنبوة التي أتاك الله تعالى، وقيل: القرآن؛ أمره أن يقرأه، وقيل: فاشكر، والتحدث بنعمة الله تعالى شكر؛ قال رسول الله عليه وسلم: «**التحدث بنعمة الله تعالى شكر وتركه كفر**»[1]. وقال الله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾﴾. أي: نفتح ونوسع ونلين لك قلبك بالإيمان والنبوة ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾﴾. قيل: معناه حططنا عنك الذي سلف منك في الجاهلية، وقيل: الخطأ والسهو، وقيل: ذنوب أمتك، فأضافها إليه لاشتغال قلبه بها ﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ﴾ أثقل ﴿ظَهْرَكَ﴾ وأوهنه ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾﴾. روى أبو سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه سأل جبريل عليه السلام عن هذه الآية قال: «**قال الله عز وجل إذا ذُكِرتُ ذكرتَ معي**»[2].

وقال ابن عباس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ: يريد الأذان والإقامة والتشهد والخطبة على المنابر، ولو أن عَبْدًا عَبَد اللهَ تعالى وصدّقه في كل شيء ولم يشهد أن محمدًا رسول الله لم ينتفع بشيء وكان كافرا[3].

وقال: قتادة: رَفَع اللهُ ذكرَه في الدنيا والآخرةِ، فليس خطيبٌ ولا مُتَشَهِّدٌ ولا صاحبُ صلاةٍ إلا ينادي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله[4].

(1) أخرجه ابن أبى الدنيا فى فضيلة الشكر (1/ 62، رقم 82)، والبيهقى فى شعب الإيمان (4/ 102، رقم 4419).

(2) أخرجه أبو يعلى في مسنده (1349)

(3) تفسير البغوي 8/ 464.

(4) تفسير الطبري 24/ 494، وتفسير البغوي 8/ 464، ودلائل النبوة 8/ 112.

ويقال: معناه جعلتُ تمامَ الإيمانِ بذكرِكَ معي، ويقال: جعلتُكَ ذِكْرًا من ذكري، فمن ذَكَرَكَ ذَكَرَنِي، ومن أَثْبَتَكَ أَثْبَتَنِي، وَمَنْ أَنْكَرَ فَمَا عَرَفَنِي.

ثم وعده اليسر بعد العسر، وذلك أنه كان بمكة في شدة، فقال: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥﴾. أي: مع الشدة التي أنت فيها من جهاد المشركين يسرا ورخاء، بأن نُظْهِرَكَ عليهم حتى ينقادوا للحق الذي جئتَهم به ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾. كرره لتأكيد الوعد وتعظيم الرجاء ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧﴾ قيل: معناه فإذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب إلى ربك في الدعاء وارغب إليه في المسألة يعطك.

وفي الصحيحين عن جابر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عن النبي ﷺ قال: «**أعطيتُ خمسًا لم يُعْطَهُنَّ أحدٌ من الأنبياء قبلي؛ نُصرتُ بالرعبِ مسيرةَ شهرٍ، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأينما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولا تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه وبعثت إلى الناس عامة**»[1].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم**»[2].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ ـ آدم فمن سواه ـ إلا تحت لوائي، وأنا أول من**

(1) البخاري (1/ 128، رقم 328)، ومسلم (1/ 370، رقم 521)، والنسائي (1/ 209، رقم 432)، وأبو عوانة (1/ 330، رقم 1173)، وابن حبان (14/ 308، رقم 6398).

(2) أخرجه مسلم (4/ 1782، رقم 2276)، والترمذي (5/ 583، رقم 3606) وقال: حسن صحيح غريب، وأحمد (4/ 107، رقم 17027)، وأبو يعلى (13/ 469، رقم 7485)، والخطيب (64/13).

تنشق عنه الأرض ولا فخر» [1].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر أنا وأول شافع وأول مشفع**» [2].

سؤال: إن قيل: ما معنى قوله: «**يوم القيامة**». مع أنه سيدهم في الدنيا والآخرة؟ قيل: سبب التقييد أنه في يوم القيامة يظهر سُؤدَدُه لكل أحد، ولا يبقى منازِع بخلافِ الدنيا، فقد نازَعَه ملوكُ الكفارِ وزعماء المشركين، وهذا قريب من معنى قوله تعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [3].

قال العلماء: ولم يقل هذا فخرا، بل صرّح بنفي الفخر في حديث آخر، وإنما قاله لوجهين: **أحدهما**: امتثال قوله تعالى ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾. **الثاني**: أنه من البيان الذي يجب عليه تبليغه إلى أمته ليعرفوه ويعتقدوه ويعملوا بمقتضاه.

وأما الحديث لآخر: «**لا تفضلوا بين الأنبياء**» [4]. **فجوابه**: من خمسة أوجه:

أحدها: أنه قاله قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم فلما عَلم أَخْبر به.

الثاني: قاله أدبا وتواضعا.

الثالث: أن النهي إنما هو عن تفضيلٍ يؤدي إلى نقض المفضول.

الرابع: إنما نهى عن تفضيل يؤدي إلى الخصومة والفتنة، كما هو مشهور في

(1) أخرجه ابن أبى شيبة (6/ 317، رقم 31728)، ومسلم (4/ 1782، رقم 2278)، وأبو داود (4/ 218، رقم 4673)، وأحمد (2/ 540، رقم 10985).

(2) أخرجه الطبراني (13/ 161، رقم 399)، وأبو يعلى (13/ 480، رقم 7493).

(3) سورة غافر، الآية: 16.

(4) أخرجه أحمد (3/ 40، رقم 11383)، والبخاري (2/ 850، رقم 2281)، ومسلم (4/ 1845، رقم 2374)، وابن حبان (14/ 130، رقم 6237).

سبب الحديث .

الخامس : أن النهي يختص بالتفضيل في نفس النبوة ولا تفاضل فيها ، وإنما التفاضل بالخصائص وفضائل أخرى ، فلا بد من اعتقاد التفضيل فقد قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله علي وسلم : «**بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب وبينا أنا نائم رأيتني أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي**» [1]. وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**نحن الآخرون ، ونحن السابقون يوم القيامة ، وإنى قائل قولا غير فخر : إبراهيم خليل الله ، وموسى صفى الله ، وأنا حبيب الله ومعي لواء الحمد يوم القيامة ، وإن الله ـ عز وجل ـ وعدني في أمتي وأجارهم من ثلاث ؛ لا يعمهم بسنة ، ولا يستأصلهم عدو ، ولا يجمعهم على ضلالة**» [2].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**أنا قائد المرسلين ولا فخر ، وأنا خاتم النبيين ، ولا فخر ، وأنا أول شافع ومشفع ولا فخر**» [3].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا ، وأنا قائدهم إذا وفدوا ، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا ، وأنا مستشفعهم إذا حبسوا ، وأنا مبشرهم إذا أيسوا ، الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي ، ولواء الحمد حينئذ بيدي ، وأنا أكرم ولد آدم على ربي ، يطوف علي ألف خادم كأنهن بيض مكنون أو لؤلؤ منثور**» [4].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لي خمسة أسماء ؛ أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا

(1) أخرجه البخارى (3/ 1087، رقم 2815) ، ومسلم (1/ 371، رقم 523) ، والنسائى (6/ 3، رقم 3087) . وأخرجه أيضًا : أحمد (2/ 264، رقم 7575) ، وابن حبان (14/ 277، رقم 6363) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (1/ 161، رقم 139) .

(2) أخرجه الدارمي (1/ 42، رقم 54) .

(3) أخرجه الدارمي (1/ 40، رقم 49) ، والطبرانى فى الأوسط (1/ 61، رقم 170) .

(4) أخرجه الدارمي (1/ 39، رقم 48) ، والترمذي (5/ 585، رقم 3610) .

الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ، وأنا العاقب» [1]. وهو الذي ليس بعده نبي .

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**إن الله قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما ، فذلك قوله : أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ، فأنا من اليمين ، وأنا خير أصحاب اليمين ، ثم جعل القسمين أثلاثا ، فجعلني من خيرها ثلثا ، وذلك قوله : أصحاب الميمنة وأصحاب المشامة والسابقون السابقون ، فأنا من السابقين وأنا خير السابقين ، ثم جعل الأثلاث قبائل ، فجعلني من خيرها قبيلة ، فذلك قوله تعالى :** ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ . فأنا أتقى ولد آدم وأكرمكم على الله ولا فخر ، ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا ، فذلك قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾» [2].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**إني عند الله مكتوب خاتم النبيين ، وإن آدم لمنجدل في طينته ودعوة إبراهيم وبشارة عيسى ابن مريم**» [3].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**لما أسري بي إلى السماء الدنيا إذ على العرش مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي**» [4].

وقيل : إن آدم عليه السلام قال عند معصيته : اللهم بحق محمد اغفرْ لي ذنبي . فقال الله تعالى : من أين عرفتَ محمدًا؟ قال : رأيت في كل موضع من

(1) أخرجه الطبراني (2/ 123، رقم 1532) .

(2) أخرجه الطبراني (3/ 56، رقم 2674) ، والبيهقي فى الدلائل (170/1) .

(3) أخرجه أحمد (4/ 128، رقم 17203) ، وابن سعد (149/1) ، والطبراني (18/ 253، رقم 631) ، والحاكم (656/2 رقم 4175)

(4) أخرجه ابن عساكر (456/16) ، وابن الجوزي فى العلل المتناهية (1/ 237، رقم 378) وقال : هذا حديث لا يصح ، وأبو نعيم فى الحلية (27/3) ، والديلمي (2/ 255، رقم 3187) .

الجنة مكتوبا : لا إله إلا الله محمد رسول الله . فعلمتُ أنه أكرم خلقك عليك فتاب عليه وغفر له .

وروي أن الله تعالى لما خلق العرش كتب عليه بالنور : لا إله إلا الله محمد رسول الله . فلما أُخرج آدم من الجنة رأى على ساق العرش وعلى كل موضع في الجنة مكتوبا اسم محمد مقرونا باسم الله تعالى ، فقال : يا رب هذا محمد من هو؟ قال الله تعالى : هذا ولدك الذي لولاه ما خلقتك . فقال : يا رب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد . فنودي : يا آدم لو استشفعت إلينا بمحمد في أهل السموات والأرض لشفعناك فيهم [1].

وذكر السمنطاوي أنه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا ولد على أحد جنبيه مكتوب : لا إله إلا الله ، وعلى الآخر : محمد رسول الله ، وحكى أن ببلاد الهند ورد أحمر مكتوب عليه بالأبيض : لا إله إلا الله محمد رسول الله [2].

وروي عن شريح بن يونس أنه قال : إن لله ملائكة سياحين ، عبادتهم زيارة كل دار فيها أحمد أو محمد إكراما منهم لمحمد ﷺ .

وروي عن جعفر بن محمد عن أبيه : إذا كان يوم القيامة ينادي مناد ، ألا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة . لكرامة اسمه ﷺ [3].

وعن مالك ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ أنه قال سمعت أهل مكة يقولون : ما من بيت فيه اسم محمد إلا نما ورزقوا خيرا [4].

وعن النبي ﷺ أنه : «**قال ما ضر أحدكم أن يكون في بيته محمد أو محمدان**

(1) حاشية البجيرمي 1/ 125.

(2) المواهب اللدنية 1/ 186.

(3) الخصائص لابن سبيع ـ كما في سبل السلام 6/ 335.

(4) المنتقى للباجي 4/ 421.

وثلاثة» [1].

وعن ابن مسعود ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ إن الله تعالى نظر إلى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد ﷺ، فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته.

ومن فضائله: ما ذكره ابن سبع أن كان نورا، فكان إذا مشى في الشمس أو القمر لا يظهر له ظل، ويشهد له أنه ﷺ سأل الله أن يجعل في جميع أعضائه وجهاته نورا، و ختم ذلك بقوله: «**واجعلني نورا**» [2].

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنه ﷺ كان يرى في الظلمة كما يرى في النور [3].

ومن فضائله: ما روى عن عائشة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قالت: يا رسول الله، إني أراك تدخل الخلاء، ثم يجيء الذي يدخل بعدك فلا يرى لما يخرج منك أثرا؟! فقال: «**يا عائشة أما علمت أن الله أمر الأرض أن تبتلع ما خرج من الأنبياء**» [4].

وعن أنس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عن النبي ﷺ أنه قال: «**من كرامتي أني ولدت مختونا ولم ير أحد سوأتي**» [5].

(1) طبقات ابن سعد 5/ 54.

(2) مسلم (1830).

(3) فوائد التمام (1246)، والعلل المتناهية 1/ 173.

(4) أخرجه ابن الجوزى فى العلل المتناهية من طريق الدارقطنى (1/ 187، رقم 289)، وقال: قال الدارقطنى: تفرد به محمد بن حسان قال أبو حاتم الرازى: كان كذابا. وأخرجه أيضًا: الديلمى (5/ 427، رقم 8632).

(5) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (6/ 188، رقم 6148)، والخطيب (329/1)، وابن عساكر (412/3). وأخرجه أيضًا: الطبرانى فى الصغير (2/ 145، رقم 936)، قال الهيثمى (224/8): فيه سفيان بن الفزارى وهو متهم به. وأبو نعيم فى الحلية (24/3) وقال: غريب. والضياء (5/ 233، رقم 1864)، وأورده ابن الجوزى فى العلل المتناهية (1/ 171، رقم 264).

ومن خصائصه : ما ذكره البخاري في **تاريخه الكبير** مرسلا أنه عليه الصلاة والسلام كان لا يتثاءب . قال مسلمة بن عبد الملك[1] ما تثاءب نبي قط[2]. وإنها من علامات النبوة . وقيل : كان لا يتمطي أيضا ؛ لأنه من عمل الشيطان . ذكره ابن سبع في **شفاء الصدور** ، وذكر فيه أيضا أنه لم يقع على ثيابه ذباب قط ، ولم يكن القمل يؤذيه تعظيما له وتكريما وأن كل دابة ركب عليها بقيت على القدر الذي كان يركب عليها فما تهرم لبركته ﷺ .

ومن فضائله ﷺ : إيثاره أمته على نفسه بدعوته ؛ إذ جعل الله لكل نبي دعوة مستجابة ، وكل منهم عجّل دعوته في الدنيا واختبأ هو ﷺ دعوته شفاعة لأمته .

ومن فضائله ﷺ : ما ذكره الإمام أبو حامد في **الإحياء** قال ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : يروى أن عمر بن الخطاب سُمع بعد موت رسول الله ﷺ يبكي ويقول : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، لقد كان لك جذع تخطب الناس إليه فلما كثر الناس اتخذت منبرا لتسمعهم فحن الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن ، فأمتك كانت أولى بالحنين إليك لمّا فارقتهم ، بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أخبرك بالعفو عنك قبل أن يخبرك بالذنب ، فقال عز وجل : ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ﴾[3] بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، لقد بلغ من فضلك عنده أن بعثك في آخر الأنبياء وذكرك في أولهم فقال عز وجل :

(1) هو : مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم : أمير قائد ، من أبطال عصره . من بني أمية في دمشق ، يلقب بالجرادة الصفراء . له فتوحات مشهورة .
ترجمته في الأعلام 7/ 224.

(2) التاريخ الكبير 8/ 295.

(3) سورة التوبة ، الآية : 43.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾ الآية [1]، بأبي أنت وأمي يا رسل الله، لقد بلغ من فضلك عنده أن أهل النار يودّون أن يكونوا قد أطاعوك وهم بين أطباقها يعذبون يقولون: ﴿يَـٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾ [2]. بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لئن كان موسى بن عمران أعطاه الله حجرًا يتفجر منه الأنهار، فما ذاك بأعجب من أصابعك حين نبع منها الماء صلى الله عليك، بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لئن كان عيسى ابن مريم أعطاه الله سبحانه إحياء الموتى فما ذاك بأعجب من الشاة المسمومة حين كلمتك وهي مشوية فقالت: لا تأكلني فإني مسمومة. بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لقد دعا نوح على قومه فقال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [3]، ولو دعوتَ علينا مثلها لهلكنا كلنا، فقد وُطِئَ ظهرُك وأُدمي وجهك، وكسرت رباعيتك فأبيت أن تقول إلا خيرا، فقلت: «**اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**» [4]. بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لقد اتبعك في قلة سنيك وقصر عمرك ما لم يتبع نوحا في كثرة سنيه وطول عمره، ولقد آمن معك الكثير وما آمن معه إلا القليل، بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لو لم تجالس إلا كفؤا لك ما جالستنا، ولو لم تنكح إلا كفؤك ما نحكت إلينا، ولو لم تؤاكل إلا كفؤك ما واكلتنا، فلقد والله جالستنا ونكحت إلينا، وواكلتنا، ولبست الصوف، وركبت الحمار، وأردفت خلفك، ووضعت طعامك بالأرض، ولعقت أصابعك تواضعا منك ﷺ [5].

(1) سورة الأحزاب، الآية: 7.

(2) سورة الأحزاب، الآية: 66.

(3) سورة نوح، الآية: 26.

(4) أخرجه ابن حبان (3/ 254، رقم 973)، والطبراني (6/ 120، رقم 5694)، والبيهقي في شعب الإيمان (2/ 164، رقم 1448)، والديلمي (1/ 500، رقم 2042).

(5) إحياء علوم الدين 266.

ومن فضائله ﷺ ما روى أن الأرض افتخرت على السماء بفضله، قيل إن السماء كانت تفتخر على الأرض قبل مولده ﷺ، فكانت تقول: إن العرش فيَّ والملائكةَ والشمسَ والقمرَ والنجومَ، وأنت خالية عن هذا كله، فكانت السماء لها الفخر على الأرض إلى أن ولد نبينا صلى الله علي وسلم فافتخرت الأرض على السماء فقالت: إن كان الشمسُ والقمرُ والنجومُ والملائكةُ فيكِ، فقد ولد على ظهري نبي مبارك، نور العرش من نوره، وعلى ظهري مبعثه ودعوته، على ظهري تستعمل شريعته. فسمع الله مفاخرتها على السماء بنبيه محمد ﷺ فقال: لا جرم حيث افتخرت بحبيبي محمد ﷺ جعلت تراب شرقك وغربك طهورا له ولأمته وشرقك وغربك مساجد لهم ومصلى، فلذلك قال صلوات الله وسلامه عليه «**جعلت لي الأرض مسجدا وطهورًا**»[1].

ومن فضائله ﷺ: أنه أَعْطَى عليًّا فضًّا من ياقوت وأمره لينقش عليه: لا إله إلا الله. ففعل وجاء بالفص إلى رسول الله ﷺ، فإذا هو عليه منقوش: لا إله إلا الله محمد رسول الله. فقال له النبي ﷺ: «**ألم آمرك أن تنقش عليه لا إله إلا الله فلم زدت فيه محمد رسول الله؟**» فقال: والذي بعثك نبيا يا رسول الله، ما فعلت إلا ما أمرتَني به. فهبط جبريل وقال: يا محمد، إن الله يقرئك السلام ويقول لك: أحببتنا فكتبت اسمنا، ونحن أحببناك فكتبنا اسمك[2].

ومن فضائله: ﷺ: أن رجلا عصى الله مائتي سنة كلها يتمرد ويجترئ عليه، فلما مات أخذ بنو إسرائيل برجله وألقوه على مزبلة، فأوحى الله إلى موسى عليه السلام أن غَسِّلْه وكَفِّنْه وصَلِّ عليه في جمع بني إسرائيل، ففعل ما أمره الله تعالى، فتعجبت بنو إسرائيل من ذلك، فاخبروه أنه لم يكن في بني

(1) أحمد (5/ 147، رقم 21352).

(2) تحفة المحتاج شرح المنهاج 2/ 28، ومغني المحتاج 1/ 29.

إسرائيل أعثى منه ولا أكثر معاص منه، فقال: قد علمت ولكن الله أمرني بذلك، فقالوا: فاسأل ربك. فسأل موسى ربه ـ عز وجل ـ فقال: يا رب قد علمت ما قالوا فأوحى الله إليه أن صدقوا، إنه قد عصاني مائتي سنة إلا أنه يوما من الأيام فتح التوراة فنظر إلى اسم محمد ﷺ مكتوبا فقبله ووضعه بين عينيه، فشكرت له ذلك فغفرت له ذنوب مائتي سنة[3].

ومن فضائله ﷺ: أنه كان يستأذن رب العزة كل يوم سبعون ألف ملك ينظرون إليه في الأرض لما يعلمون من كرامته على الله عز وجل.

ومن فضائله ﷺ: ما رواه أنس بن مالك[4] عن رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام عن ربه ـ عز وجل ـ قال: إني قد مننت عليك بسبعة أشياء؛ **أولها**: أني لم أخلق في السموات والأرض أكرم علي منك، **والثاني**: أن مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي كلهم مشتاقون إليك وإلى أمتك. **والثالث**: لم أُعط أمتك مالا كثيرا حتى لا يطول عليهم الحساب. **والرابع**: لم أطول أعمارهم حتى لا يجتمع عليهم الذنوب الكثيرة. **والخامس**: لما أعطهم من القوة كما أعطيت مَن قبلهم حتى لا يدّعوا الربوبية كما ادعت الأمم السابقة. **والسادس**: أخرجهم في آخر الزمان حتى لا يطول مكثهم تحت التراب. **والسابع**: لا أعاقب أمتك

(1) قوت القلوب 494.

(2) هو: أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي الأنصاري، أبو ثمامة أو أبو حمزة: صاحب رسول الله ﷺ وخادمه .روى عنه رجال الحديث 2286 حديثا. مولده بالمدينة وأسلم صغيرا وخدم النبي ﷺ إلى أن قبض.ثم رحل إلى دمشق، ومنها إلى البصرة، فمات فيها. وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة.

ترجمته في: طبقات ابن سعد 7/ 17، طبقات خليفة (575، 1455)، المحبر 301، 344، 379، التاريخ الكبير 2/ 27، التاريخ الصغير 1/ 209، الاستيعاب1/ 108، أسد الغابة 1/ 151، سير أعلام النبلاء 3/ 396.

كما عاقبت بني إسرائيل إذا أصابهم دم الحيض في ثيابهم أمرت بقطعه، ولا يجوز الغسل منه، وإذا أذنبوا ذنبا وجدوه مكتوبا على أبوابهم[1].

ومن فضائله ﷺ: ما ذكره الثعلبي عن ابن عباس قال: أوحى الله ـ عز وجل ـ إلى عيسى آمن بمحمد ومر أمتك أن يؤمنوا به، فلولا محمد ما خلقت آدم، ولولاه ما خلقت الجنة والنار، ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه: لا إله إلا الله محمد رسول الله. فسكن[2].

ولما خلق الله آدم لم يكن له من يأنس به، فألقى الله تعالى عليه النوم فنام، فأخذا الله ضلعا من أضلاعه من شقه الأيسر القصرى، فخلق منه حواء ولم يحس آدم بذلك ولم يجد له ألما، ولو ألم آدم من ذلك لما عطف رجل على امرأة قط، ثم ألبسها من لباس الجنة وزينها بأنواع الزينة وأجلسها عند رأسه، فلما انتبه آدم من نومه ورآها مد يده إليها، فقالت الملائكة مه. فقال: ما لكم وقد خلقها الله تعالى لي. فقالوا: حتى تمهرها! قال: وما مهرها؟ قالوا: أن تصلي على محمد ﷺ ثلاث مرات. فقال: ومن محمد؟ قالوا: أحسن الأنبياء من ولدك، ولولا محمد لما خلقت.

قيل: لما أراد الله تعالى أن يخلق آدم أوحى إلى الأرض: أني خالق منكِ خلقا منهم من يطيعني ومنهم من يعصيني، فمن أطاعني أدخلته الجنة، ومن عصاني أدخلته النار، ثم بعث الله إليها جبريل ليأتيه بقبضة من ترابها، فلما أتاها قالت له: أعوذ بعزة الله أن تأخذ مني اليوم شيئا يكون فيه غدا للنار نصيب. فرجع إلى ربه ولم يأخذ شيئا، وقال: يا رب استعاذت بك. فأمر ميكائيل فأتاها فاستعاذت منه فرجع إلى ربه ولم يأخذ شيئا، فبعث ملك الموت فاستعاذت منه

(1) الفتاوى الحديثية لابن حجر 457.

(2) المستدرك 4/ 31، طبقات المحدثين بأصبهان 3/ 144، والسنة للخلال (324).

فقال : وأنا أعوذ بعزته أن أعصي له أمرًا فقبض قبضة من سبخها وطيبها وأحمرها وأسودها وأبيضها وسهلها وحزنها ، فلذلك كان في ذرية آدم الطيب والخبيث والصالح والطالح والجميل والقبيح ، واختلفت صورهم وألوانهم [1].

ثم صعِد بها ملك الموت إلى الله ـ عز وجل ـ فأمره أن يجعلها طينا بالماء المر والمالح والعذب ، حتى جعلها طينا وخمرها ، فلذلك اختلفت أخلاقهم ، ثم أمر جبريل أن يأتيه بالقبضة البيضاء التي هي قلب الأرض وبهاؤها ونورها ليخلق منها محمدًا ﷺ ، فهبط جبريل في ملائكة الفردوس المقربين الكروبيين وملائكة الرفيق الأعلى ، فقبض من موضع قبر رسول الله ﷺ ، ثم عجنها بطينة آدم عليه السلام ، ثم تركها أربعين سنة حتى صارت طينا لازبا صلصا لا كالفخار ، وهو الطين اليابس الذي إذا ضربته صلصل ، ثم جعله جسدا وألقاه على طريق الملائكة التي تصعد وتهبط فيه أربعين سنة ، فذلك قوله تعالى : ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١﴾ [2]. قال ابن عباس : الإنسان آدم والحين أربعون سنة [3].

وسأل عبدُ الله بن سلام رسولَ الله ﷺ : كيف خلق الله تعالى آدم؟ قال : خلق رأسه وجبهته من تربة الكعبة ، وظهره من بيت المقدس ، وفخذيه من أرض اليمن ، وساقيه من أرض مصر ، وقدميه من أرض الحجاز ، ويده اليمنى من المشرق ، ويده اليسرى من أرض المغرب ، ثم ألقاه على باب الجنة كلما مر به ملأ من الملائكة عجبوا من حسن صورته وطول قامته ، ولم يكونوا قبل ذلك رأوا شيئا يشبهه من الصور [4].

(1) الدر المنثور 1/ 68.

(2) سورة الإنسان ، الآية : 1.

(3) تفسير الطبري 22/ 7.

(4) الديلمي (2933) .

الباب الثاني

في وجوب محبة النبي ﷺ

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ﴾ الآية [1]. فكفى بهذا دلالة على وجوب محبته؛ إذ فزّع اللهُ تعالى مَن كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله وأوعدهم بقوله تعالى: ﴿فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾ وفسقهم بتمام الآية وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين**» وفي رواية «**من ولده ووالده والناس أجمعين**» [2].

قال ابن بطال والقاضي عياض وغيرهما: المحبة ثلاثة أقسام؛ محبة إجلال وإعظام كمحبة الوالد، ومحبة شفقة كمحبة الولد، ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة سائر الناس، فجمع ﷺ أصناف المحبة في محبته [3].

قال ابن بطال: ومعنى الحديث: أن من استكمل الإيمان عَلِم أن حقَّ النبيِّ ﷺ آكد عليه من حق أبيه وابنه والناس أجمعين؛ لأن به استَنْقِذنا من النار وهُدينا من الضلال [4].

---

(1) سورة التوبة، الآية: 24.

(2) أخرجه أحمد (3/ 177، رقم 12837)، وعبد بن حميد (ص 355، رقم 1175)، والبخارى (1/ 14، رقم 15)، ومسلم (1/ 67، رقم 44)، والنسائى (8/ 115، رقم 5014)، وابن ماجه (1/ 26، رقم 67)، والدارمى (2/ 397، رقم 2741)، وابن حبان (1/ 405، رقم 179).

(3) شرح النووي عي صحيح مسلم 1/ 67، وعمد القاري 1/ 834.

(4) شرح النووي عي صحيح مسلم 1/ 67، وعمد القاري 1/ 834.

قال القاضي : ومن محبته نصر سنته ، والذب عن شريعته ، وتمني حضور حياته ، فيبذل ماله ونفسه دونه . قال : وإذا تبين ما ذكرنا تبين أن حقيقة الإيمان لا تتم إلا بذلك ، فلا يصح الإيمان إلا بتحقق إعلاء قدر النبي ﷺ ومنزلته على كل والد ولد ومحسن ومفضل ، ومن لم يعتقد ذلك واعتقد ما سواه فليس بمؤمن [1].

روى البخاري أن عمر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قال : يا رسول الله ، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا نفسي . قال : «**والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك**» . قال عمر : فإنه الآن ، والله لأنت أحب إلي من نفسي . فقال : «**الآن يا عمر**» [2].

وعن أنس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أن رجلا أتى النبيَّ ﷺ فقال : متى الساعة يا رسول الله ؟ قال : «**ما أعددت لها**» . قال : ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ، ولكني أحب الله ورسوله . قال : «**أنت مع من أحببت**» [3].

وعنه قال لي رسول الله ﷺ : «**يا بني ، إن قدرت أن تصبح أو تمسي وليس في قلبك غش لأحد فافعل**» . ثم قال : «**يا بني وذلك من سنتي ومن أحيا سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة**» [4].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**من أشد أمتي لي حبًّا ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله وماله**» [5].

(1) شرح النووي عي صحيح مسلم 1/ 67، وعمد القاري 1/ 834.

(2) والحاكم (3/ 516، رقم 5921) ، والبزار (8/ 383، رقم 3458) .

(3) أخرجه الطبراني (3/ 183، رقم 3061) .

(4) أخرجه الترمذى (5/ 46، رقم 2678) .

(5) أخرجه مسلم (4/ 2178، رقم 2832) ، وأحمد (2/ 417، رقم 9388) ، وابن حبان (16/ 214، رقم 7231) .

ومن علامة محبته : الاقتداء به واستعمال سنته ، وإتباع أقواله وأفعاله ، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه .

ومنها : كثرة ذكره له ؛ فإن من أحب شيئا أكثر من ذكره .

ومنها : كثرة شوقه إلى لقائه ، فكل حبيب يحب لقاء حبيبه ، روي أن ثوبان مولى النبي ﷺ كان شديد الحب لرسول الله ﷺ ، قليل الصبر عنه ، فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه ، فقال له رسول الله ﷺ : «**ما غير لونك؟**» فقال : يا رسول الله ، ما بي مرض ولا وجع غير أني إذا لم أرك استوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ، ثم ذكرت الآخرة ، فأخاف ألا أراك ؛ لأنك ترفع مع النبيين ، وأني إن أدخلت الجنة كنت أدنى منزلة من منزلتك ، وإن لم أدخل الجنة لا أراك أبدا فأنزل الله تعالى : ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ [1].

❊ ❊ ❊

(1) سورة النساء ، الآية : 69، وانظر مصتف ابن أبي شيبة 7/ 440.

الباب الثالث

في تعظيم أمره ووجوب توقيره

قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا * لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾[1]. وقال العلماء: تعزروه تجلوه وتبالغوا في تعظيمه. قال عمر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ وما كان أحد أحب إلي من رسول الله ﷺ، وما كدت أن أطيق أن أَمْلأَ عينيَّ منه إجلالا له، ولو سئلت أن أصفه ما قدرتُ؛ لأني لم أكن أملأ عيني منه[2].

وفي حديث أسامة بن شريك: أتيتُ النبيَّ ﷺ وأصحابه حوله كأنما على رؤسهم الطير[3] من إجلاله وتعظيمه، إنه لا يجوز لأحد رفع صوته فوق صوته؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾[4] ولا أن ينادى باسمه، قيل في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ﴾ الآية. أي: لا تخاطبوه: يا أحمد، يا محمد، ولكن قولوا: يا نبي الله. يا رسول الله؛ توقيرًا له.

وقال مجاهد وقتادة في قوله تعالى: ﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ﴾[5]. أي: لا تدعوه باسمه كما يدعوا بعضكم بعضا: يا

(1) سورة الفتح، الآيتان: 8، 9.

(2) مستخرج أبي عوانة 1/ 173.

(3) الآحاد والمثاني 4/ 285، والفقيه والمتفقه 3/ 40.

(4) سورة الحجرات، الآية: 2.

(5) سورة النور، الآية: 63.

محمد بن عبد الله . لكن فخّموه وشرّفوه ، فقولوا : يا نبي الله ، يا رسول الله . في لين وتواضع [1].

وحكي أن أميرَ المؤمنين أبا جعفر المنصور ناظر الإمام مالكا في مسجد رسول الله ﷺ ، وكان بين يدي الخليفة في ذلك اليوم خمسمائة سيف ، فقال له مالك : يا أمير المؤمنين ، لا ترفع صوتك في هذا المسجد ؛ فإن الله عز وجل أَدَّب قومًا فقال ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ﴾ الآية ، ومدح قوما فقال ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾﴾[2] وذم قوما فقال : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾[3]. وإن حرمة رسول الله ﷺ ميتا كحرمته حيا . قال : فاستكان له الخليفة وقال : يا أبا عبد الله ، أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله ﷺ؟ فقال : ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم ، بل استقبله واستشفع به ؛ قال تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾[4].

❊ ❊ ❊

(1) تفسير البغوي 6/ 67.

(2) سورة الحجرات ، الآية : 3.

(3) سورة الحجرات ، الآية : 4.

(4) ترتيب المدارك 1/ 67.

الباب الرابع

في معجزات نبينا محمد ﷺ

وهي كثيرة وأعلاها قدرا وأوضحها ذكرا هذا القرآن العزيز الذي عجزت الفصحاء عن معارضته ويئست العقلاء عن الإتيان بشيء من مثله.

فمن إعجازه: حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته وإيجازه وبلاغته.

ومن إعجازه: حسن نظمه وأسلوبه الذي لا يشبهه نظم ولا نثر.

ومن إعجازه: ما أخبر به من المغيبات المستقبلة، فوقع كما أخبر.

ومن إعجازه: ذكر قصص الماضين مع كون النبي ﷺ أميًّا لم يقرأ الكتب ولم يخالط علماء أهل الكتاب، وكذلك ما فيه من ذكر الملكوت الأعلى والملائكة وذكر القيامة وما فيها، وذكر الجنة والنار، ونحو ذلك.

ومن إعجازه: انقطاع الأطماع عن معارضته، وعجز العقول عن مقابلته مع فصاحة أهل زمانه وشدة عداوتهم، وما ذاقوا في القتال من أهوال النزال، ولم تخطر المعارضة لهم ببال.

قال القاضي عياض ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي ﷺ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ الآية[1]. قال: والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أسفله لمغدق، وإن أعلاه لمثمر، ما يقول هذا بشر[2].

(1) سورة النحل، الآية: 90.

(2) تفسير الطبري 24/ 25، ودلائل النبوة 2/ 75.

وقال عتبة بن ربيعة[1] حين سمع القرآن : يا قوم ، قد علمتم أني لم أترك شيئا إلا وقد علمته وقرأته وقلته ، والله لقد سمعت قولا ما سمعت مثله قط ، ما هو بالشعر ، ولا بالسحر ، ولا بالكهانة[2]. وقال النضر بن الحارث مثله .

ومن معجزاته ﷺ : أنه أسري به في ليلة واحدة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى راكبا البراق ، وجمعت له الأنبياء كلهم فصلى بهم إماما ، ثم عُرج به من بيت المقدس إلى السماء ففتحت له كل سماء وسلم عليه من فيها من الملائكة حتى جاوز السموات السبع ووصل إلى سدرة المنهى ، ثم جاوزها إلى أن وصل إلى مقام يسمع فيه صرير الأقلام ، فوقف موقف الكرامة والزلفى ، وأقيم في مقام النجوى ، وكان في قرب الأكرام كقاب قوسين أو أدنى ، فسمع خطاب العلي الأعلى ، ورأى من آيات ربه الكبرى ، وفرضت عليه الصلوات الخمس ، ثم رجع من ليلته إلى مكة ، وَرَدَ بذلك القرآن وانتشرت بفضيلته الأخبار ، واستمرت على ذلك الآثار .

روي أنه ﷺ رأى في السماء الدنيا آدم ، وفي الثانية عيسى ويحيى ، وفي الثالثة يوسف ، وفي الرابعة إدريس ، وفي الخامسة هارون ، وفي السادسة موسى ،

(1) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، أبو الوليد : كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهلية. كان موصوفا بالرأي والحلم والفضل ، خطيبا ، نافذ القول . نشأ بتيما في حجر حرب بن أمية . وأول ما عرف عنه توسطه للصلح في حرب الفجار (بين هوازن وكنانة) وقد رضي الفريقان بحكمه ، وانتهت الحرب على يده . وكان يقال : لم يسد من قريش مملق إلا عتبة وأبو طالب ، فانهما سادا بغير مال . أدرك الإسلام ، وطغى فشهد بدرا مع المشركين . وكان ضخم الجثة ، عظيم الهامة ، طلب خوذة يلبسها يوم «بدر» فلم يجد ما يسع هامته ، فاعتجر على رأسه بثوب له ، وقاتل قتالا شديدا ، فأحاط به علي بن أبي طالب والحمزة وعبيدة بن الحارث ، فقتلوه .

ترجمته في الروض الانف 121/1 ونسب قريش ، ص 152، 153 وبلوغ الارب 241/1 ورغبة الآمل 2: 205، 3: 237، والأعلام 4/ 200.

(2) تفسير الطبري 24/ 25، ودلائل النبوة 2/ 75.

وفي السابعة إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

قال السهيلي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ فإن قيل: ما الحكمة في كون عيسى في السماء الثانية، ويوسف في الثالثة، وإدريس في الرابعة، وهارون في الخامسة، وعيسى أفضل منهم فإنه من أولي العزم، وما الحكمة في عدم ذكر نوح مع كونه من أولى العزم، وذكر من هو دونه في الفضل.

قال: فالجواب أن إراءته من ذكر على هذا الوجه المذكور إشارة إلى التأسي والاقتداء والتسلي، فأُري آدم في الأولى إشارة إلى أن أول أحواله كحال آدم؛ أخرجه العدو من وطنه مكة إلى المدينة، كما أخرج آدم عدوه من الجنة إلى الأرض، وأُري عيسى في الثانية إشارة إلى أن ثاني أحواله كحال عيسى؛ إذ آذاه اليهود وقصدوا قتله وسموه، كما آذوا عيسى وزعموا أنهم قتلوه وما قتلوه وما صلبوه، وأُري يوسف في الثالثة إشارة إلى أن ثالث أحواله كحال يوسف؛ إذ جاءه أهله واجتمع بهم كما اجتمع شمل يوسف بأهله، وأُري في الرابعة إدريس إشاراة إلى أن رابع أحواله كحال إدريس في كتابة الكتب إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام، وإدريس أول من كتب، وأري في الخامسة هارون إشارة إلى أن خامس أحواله كحال هارون في محبة الناس له كما كانت بنو إسرائيل تحب هارون، وأري في السادسة موسى إشارة إلى أن سادس أحواله كحال موسى في عوده إلى مكة وطنه الأول، كما عاد موسى إلى مصر بعد خروجه منها خائفا يترقب، وأري إبراهيم في السابعة إشارة إلى أن سابع أحواله من أداء مناسك الحج وإحياء سنة أبيه إبراهيم الخليل.

وقال الشيخ محي الدين النووي ـ رَحِمَهُ اللهُ تعالى ـ: كان الإسراء سنة خمس أو ست من النبوة، وقيل: سنة اثني عشر منها، وقيل: بعد سنة وثلاثة شهور، وقيل غير ذلك، وكان ليلة السابع والعشرين من رجب الفرد، قال:

وكان الإسراء به صلى الله علي وسلم مرتين مرة في المنام ومرة في اليقظة.

ومن معجزاته انشقاق القمر: روى البخاري عن أبي معمر عن أبن مسعود قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين؛ فرقة فوق الجبل، وفرقة دونه فقال رسول الله ﷺ: «**اشهدوا**»[1].

ورواه مسروق[1] عنه أنه كان بمكة، وزاد: فقال كفار قريش: سحركم ابن أبي كبشة. فقال رجل منهم: إن محمدا إن كان قد سحر القمر فإنه لا يبلغ من سحره أن يسحر الأرض كلها، فاسألوا من يأتيكم من بلد آخر، هل رأوا هذا فأتوا فسألوهم فأخبروهم أنهم رأوا مثل ذلك[2].

وحكى السمرقندي عن الضحاك نحوه، وقال: فقال أبو جهل[3]: هذا

(1) البخاري (3636).

(2) هو: مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي، أبو عائشة: تابعي ثقة، من أهل اليمن. قدم المدينة في أيام أبى بكر. وسكن الكوفة. وشهد حروب علي. وكان أعلم بالفتيا من شريح، وشريح أبصر منه بالقضاء، سُرق وهو صغير، فسمي مسروقا. ولقي عمر بن الخطاب، فقال له، ما اسمك؟ قال: مسروق بن الأجدع، فقال عمر: إن الاجدع شيطان، بل أنت ابن عبد الرحمن، فكان يعرف بذلك.
ترجمته في: طبقات ابن سعد 6/ 76، طبقات خليفة (1066)، تاريخ البخاري 8/ 35، المعارف 432، الجرح والتعديل القسم الاول من المجلد الرابع 396، الحلية 2/ 95، تاريخ بغداد 13/ 232، طبقات الشيرازي 79، تاريخ ابن عساكر 207/16 ب، أسد الغابة 4/ 354، تهذيب الأسماء واللغات القسم الاول من الجزء الثاني 88، طبقات الحفاظ للسيوطي ص 14، شذرات الذهب 1/ 71.

(3) تفسير البغوي 7/ 426، ودلائل النبوة لأبي نعيم 247.

(4) هو: عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، أشد الناس عداوة للنبي ﷺ في صدر الإسلام، وأحد سادات قريش وأبطالها ودهاتها في الجاهلية. قال صاحب عيون الأخبار: سودت قريش أبا جهل ولم يطر شاربه فأدخلته دار الندوة مع الكهول.أدرك الاسلام، وكان يقال له «أبو الحكم» فدعاه المسلمون «أبا جهل». سأله الأخنس بن شريق الثقفي، وكانا قد استمعا شيئا من القرآن: =

سحر فابعثوا إلى أهل الآفاق حتى تنظروا أراو ذلك أم لا؟ فأخبر أهل الآفاق أنهم رأوه منشقا قالوا ـ يعني الكفار ـ : هذا سحر مستمر [1].

ومن معجزاته ﷺ حبس الشمس له : عن أسماء بنت عميس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أن النبي ﷺ كان يوحي إليه ورأسه في حجر علي عليه السلام ، فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله ﷺ : «**أصليت يا علي؟**» . فقال : لا فقال رسول الله ﷺ : «**اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس**» . قالت أسماء : فرأيتها قد غربت ، ثم رأيتها قد طلعت بعدما غربت ووقفت على الجبال ، وذلك بأصهباء في خيبر [2].

ولما أسري برسول الله ﷺ وأخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا : متى تجيء؟ قال : يوم الأربعاء . فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجئ ، فدعا رسول الله ﷺ فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس .

ومن معجزاته نبع الماء من بين أصابعه وتكثيره ببركته ﷺ : عن أنس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قال : رأيت رسول الله ﷺ وحانت صلاة العصر فالتمس الناس

= ما رأيك يا أبا الحكم فيما سمعت من محمد ؟ فقال : ماذا سمعت ، تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف ، أطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا وأعطو فأعطينا ، حتى إذا تحاذينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يأتيه الوحي من السماء ، فمتى ندرك هذه..والله لا نؤمن به أبدا ولا نصدقه !.واستمر على عناده ، يثير الناس على محمد رسول الله ﷺ وأصحابه ، لايفتر عن الكيد لهم والعمل على إيذائهم ، حتى كانت وقعة بدر الكبرى ، فشهدها مع المشركين ، فكان من قتلاها .

ترجمته في الاستيعاب 2/ 643، 3/ 1082، وتهذيب الأسماء واللغات 1/ 339، وعيون الأخبار 1/ 230، والأعلام 5/ 87.

(1) تنبيه الغافلين 214.

(2) طبقات ابن سعد 2/ 263.

الوضوء فلم يجدوا ماء، فأتى رسول الله ﷺ بوَضوء فوضع رسول الله ﷺ في ذلك الإناء يده، وأمر الناس أن يتوضئوا منه، قال: فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه، فتوضأ الناس حتى توضئوا من عند آخرهم[1].

وعن جابر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة يتوضأ منها، وأقبل الناس نحوه وقالوا: ليس عندنا ماء إلا ما في ركوتك، فوضع رسول الله ﷺ يده في الركوة، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، وفيه فقلت: وكم كنتم قال: لو كنا مائة ألف لكفانا خمس عشرة مائة[2].

قال الشيخ محي الدين النووي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: في هذا النبع قولان؛ **أحدهما**: أن الماء كان يخرج من نفس أصابعه، وهو أعظم في المعجزة من نبعه من حجر، ويؤيده أنه جاء في رواية فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه. **الثاني**: يحتمل أن الله كثّر الماء في ذاته فصار يفور من بين أصابعه لا من نفسها[3].

ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعائه: عن جابر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أن رجلا أتى النبي ﷺ يستطعمه فأطعمه شطر وسق[4] شعيرا، فما زال يأكل منه وامرأته وضيفه حتى كاله[5]، فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال له: «**لو لم تكله لأكلتم منه ولقام بكم**»[6].

(1) البخاري (3572)، ومسلم (6082).

(2) البخاري (3576).

(3) شرح مسلم للنووي 7/ 475.

(4) الشطر: النصف، والوسق: مكيال مقداره ستون صاعا والصاع أربعة أمداد، والمُدُّ مقدار ما يملأ الكفين

(5) كاله: وزنه وعرف مقداره.

(6) دلائل النبوة 6/ 275.

وفي حديث جابر في إطعامه رسول الله ﷺ يوم الخندق ألف رجل من صاع شعير وعناق [1].

وأطعم ﷺ الجيش من مزود أبي هريرة حتى شبعوا كلهم، ثم رد ما بقي في ودعا له، فأكل منه مدة حياة النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ـ فلما قتل عثمان ذهب وحمل منه نحو خمسين وسقا في سبيل الله [2].

ومن معجزاته كلام الشجر: عن ابن عمر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فدنا منه أعرابي فقال: «**يا أعرابي أين تريد**». قال إلى أهلي. قال: «هل لك إلى خير؟». قال: وما هو؟ قال: «**تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله**». قال: ومن يشهد لك على ما تقول؟ قال: «**هذه الشجرة السمرة وهي في شاطئ الوادي فادعها فإنها تجيبك**». قال: فدعوتها فأقبلت تخد الأرض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت أنه كما قال، ثم رجعت إلى مكانها [3].

ومن معجزاته حنين الجذع: قال جابر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ كان المسجدُ مسقوفًا على جذوع نخلٍ، فكان النبي ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها، فلما صُنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار [4].

وروي أن النبي ﷺ دعاه إلى نفسه فجاءه يخرق الأرض فالتزمه، ثم أمره فعاد إلى مكانه، وفي رواية أن النبي ﷺ قال له: «**إن شئت أرادك إلى الحائط الذي كنت فيه ينبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجد ذلك خوص وثمر، وإن**

(1) البخاري (4010).

(2) دلائل النبوة للبيهقي 6/ 267، ودلائل النبوة لأبي نعيم 393

(3) سنن الدارمي 1/ 21، ودلائل النبوة 6/ 138.

(3) البخاري (3392).

شئت أغرسك في الجنة فيأكل أولياء الله من ثمرك». ثم أصغى له النبي ﷺ ليسمع ما يقول، فقال: بل تغرسني في الجنة، فيأكل مني أولياء الله، وأكون في مكان لا أبلى فيه. فسمعه من يليه، فقال النبي ﷺ: «**قد فعلت**». ثم قال: «**اختار دار البقاء على دار الفناء**»[1]. فكان الحسن ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ إذا حدث بهذا بكى، وقال: يا عباد الله، الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقا إليه لمكانه، فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه.

ومنها كلام الجمادات: قال ابن مسعود ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ كنا نأكل مع رسول الله ﷺ الطعام ونحن نسمع تسبيحه[2].

وقال أنس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أخذ رسول الله ﷺ كفًّا من حصى فسبح في يد رسول الله ﷺ حتى سمعت التسبيح، ثم صَبَّهن في يد أبي بكر فسبحن، ثم في أيدينا فما سبحن، وروى مثله أبو ذر وذكر أنهن سبحن في كف عمر وعثمان[3].

وقال علي: كنا بمكة مع رسول الله ﷺ، فخرج إلى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل إلا قال له: السلام عليك يا رسول الله. وقال عليه الصلاة والسلام: «**إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي**»[4]. قيل: إنه الحجر الأسود.

وقال عليه الصلاة والسلام: «**لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا أمر بحجر**

(1) الدارمي 1/ 39، ودلائل النبوة لأبي نعيم 351.

(2) تفسير القرطبي 10/ 286.

(3) تاريخ دمشق 39/ 119، ومسند الشاميين 4/ 246.

(4) أخرجه الطيالسي (ص 106، رقم 781)، وأحمد (5/ 95، رقم 20931)، ومسلم (4/ 1782، رقم 2277)، والترمذي (5/ 592، رقم 3624)، والدارمي (1/ 24، رقم 20)، وابن حبان (14/ 402، رقم 6482)، والطبراني (2/ 220، رقم 1907).

ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله» [1].

ومنها كلام أصناف الحيوانات: روي عن عمر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أن رسول الله ﷺ كان في محفل من أصحابه إذ جاء أعرابي قد صاد ضَبًّا فقال: مَن هذا؟ قالوا: نبي الله. قال: واللات والعزى لا آمنت بك حتى يؤمن هذا الضب. وطرحه بين يدي النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «**يا ضب**». فأجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا: لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة. قال: «**من تعبد؟**». قال: الذي في السماء عرشه، وفي الأرض سلطانه، وفي البحر سبيله، وفي الجنة رحمته، وفي النار عقابه. قال: «**فمن أنا**». قال: رسول رب العالمين، وخاتم النبيين، وقد أفلح من صدقك وخاب من كذبك. فأسلم الأعرابي [2].

وعن أبي سعيد الخدري ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ بينا راع يرعى غَنَمًا له عَرَضَ الذئبُ لشاةٍ منها، فأخذها الراعي منه، فأقعى الذئب وقال للراعي: ألا تتقي الله، حلت بيني وبين رزقي. قال الراعي: العجب من ذئب يتكلم بكلام الأنس! فقال الذئب: ألا أخبرك بأعجب من ذلك! رسول الله بين الحرمين يحدث الناس بأنباء ما قد سبق، فأتى الراعي النبي ﷺ فأخبره، فقال النبي ﷺ: «**قم فحدثهم**». ثم قال: «**صدق**»[3].

وعن عبيد الله بن قرط: قُرِّب إلى النبي ﷺ بدناتٌ خمسٌ، أو ست، أو سبع لينحرها يوم عيد، فازدلفن إليه بأيهن يبدأ [4].

(1) مسند الطيالسي (1632).

(2) الطبراني في الأوسط 13/ 251، والبيهقي في دلائل النبوة 6/ 168.

(3) دلائل النبوة 6/ 175.

(4) أبو داود (1767).

وعن أم سلمة : كان النبي ﷺ في صحراء فنادته ظبية [1]: يا رسول الله ، قال : «**ما حاجتك؟**» . قالت : صادني هذا الأعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل ، فأطلقني حتى أذهب فأرضعهما وأرجع . قال : «**وتفعلين؟**» . قالت : نعم فأطلقها ، فذهبت ورجعت فأوثقها ، فانتبه الأعرابي وقال : يا رسول الله ، ألك حاجة؟ قال : «**تطلق هذه الظبية**» . فأطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله [2].

وجاء في رواية : أنه عليه الصلاة والسلام قال لها : «**وتفعلين؟**» قالت : عذبني الله عذاب العشار . تعني : المكاس إن لم أفعل [3].

وروي أنه ﷺ أصاب حمارا بخيبر ، وقال له : اسمي يزيد بن شهاب ، فسماه النبي ﷺ يعفور [4]، وأنه كان يوجهه إلى دور أصحابه فيضرب عليهم الباب برأسه ويستدعيهم ، وأن النبي ﷺ لما مات تردى في بئر جزعا وحزنا فمات .

وروي أن عنزا أتت النبي ﷺ في عسكره وقد أصابهم عطش ونزلوا على غير ماء وهم زهاء ثلاثمائة ، فحلبها رسول الله ﷺ فأروي الجند ، ثم قال لرافع : «**أملكها وما أراك**» . فربطها فوجدها قد انطلقت ، فقال عليه الصلاة والسلام «**إن الذي جاء بها هو الذي ذهب بها**» [5].

ومرَّ عليه الصلاة والسلام في سفر ببعيرٍ يستقي عليه الماء ، فلما رآه جرجر[6]

(1) الظبية : الغزالة .

(2) دلائل النبوة 6/ 166.

(3) دلائل النبوة (2284) .

(4) الموضوعات 1/ 494.

(5) طبقات ابن سعد 1/ 180، ومعرفة الصحابة (5814) ، ودلائل أبي نعيم 379.

(6) الجرجرة : صوت البعير عند الغضب .

ووضع جرانه [1]، فقال : «**إنه يشتكي كثرة العمل وقلة العلف**» [2].

ومن معجزاته ﷺ **إحياء الموتى وكلام الصبيان** : عن أبي هريرة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أن يهوديةً أهدتْ للنبي ﷺ بخيبر شاةً مصليةً سمّتها ، فأكل رسول الله ﷺ منها وأكل القوم ، وقال : «**ارفعوا أيديكم فإنها أخبرتني أنها مسمومة**» . فمات بشر بن البراء ، وقال لليهودية : «**ما حملك على ما صنعت؟**» . قالت : إن كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت ، وإن كنت ملكا كاذبا أرحت الناس منك . قال : فأمر بها فقتلت [3]. ورواه أيضا جابر ، وفيه : «**فأخبرتني هذه الذراع**» . قال : ولم يعاقبها .

وروى أنه عليه الصلاة ولسلام أتي بصبي قد شب ولم يتكلم قط ، فقال : «**من أنا؟**» . فقال : رسول الله [4].

وروي أنه جيء بصبي يوم ولد فذكر مثله ، وفيه فقال النبي ﷺ : «**صدقت بارك الله فيك**» . ثم إن الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب [5].

وعن الحسن أتى رجلٌ النبيَّ ﷺ فذكر له أنه طرح بنية له في وادي كذا ، فانطلق معه إلى الوادي فناداها بأسمها : «**يا فلانة أجيبي بإذن الله**» . فخرجت وهي تقول : لبيتك وسعديك . فقال لها : «**إن أبويك قد أسلما ، فإن أحببتِ أن أردك عليهما**» . قالت : لا حاجة لي فيهما ، وجدتُ الله لي خيرا منهما [6].

وعن أنس أن شابًّا من الأنصار توفي وله أم عجوز عمياء ، فسجيناه وعزيناها ،

(1) الجران : باطن العنق .

(2) دلائل النبوة (2272) .

(3) أخرجه الحاكم (3/ 242، رقم 4967) وقال : صحيح على شرط مسلم .والطبراني 2/ 19.

(4) دلائل النبوة 6/ 301.

(5) تاريخ دمشق 4/ 387.

(6) الشفا للقاضي عياض 1/ 236.

فقالت : مات ابني؟! قلنا : نعم . قالت : اللهم إن كنت تعلم أني هاجرت إليك وإلى نبيك رجاء أن تعينني على كل شدة فلا تحملن علي هذ المصيبة ، فما برحنا أن كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا [1].

ومن معجزاته إبراء المرضى وذوى العاهات : روى النسائي عن عثمان بن حنيف أن أعمى قال : يا رسول الله ، ادع الله أن يكشف لي عن بصري . فقال له : «**فانطلق فتوضأ ، ثم صلِّ ركعتين ، ثم قل : اللهم أني أسألك وأتوجه إليك بالنبي محمد ﷺ نبي الرحمة ، يا محمد أني أتوجه بك إلى ربك أن يكشف عن بصري اللهم شفعه في**» . قال فرجع وقد كشف الله عن بصره [2].

وقد ردَّ ﷺ عين قتادة بن النعمان يوم أحد بعد ما وقعت على وجنته ، فكانت أحسن عينيه [3]، وتفل في عين علي ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يوم خيبر وكان رمدا فأصبح بارئا [4]، وقطع أبو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء ، وجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله ﷺ وألصقها فلصقت .

ومن معجزاته إجابة دعائه ﷺ : عن أنس قال : قالت أمي : يا رسول الله ، خادمك أنس ادع الله له . قال : «**اللهم أكثر ماله وولده وبارك فيما آتيته**» . قال أنس : فوالله إن مالي لكثير ، وإن ولدي وولد ولدي ليعادون اليوم على نحو المائة ، وما أعلم أحدا أصاب من رخاء العيش ما أصبت ، ولقد دفنت بيدي هاتين من ولدي مائة لا أقول سقطا ولا وَلَدَ وَلَدٍ [5].

(1) دلائل النبوة 6/ 189.

(2) النسائي في الكبرى 6/ 169.

(3) دلائل النبوة 104/3

(4) مصنف ابن أبي شيبة 7/ 500.

(5) البخاري (6334) ، ومسلم (6531) ، والطبراني (21418) .

ودعا لعبد الرحمن بن عوف[1] بالبركةِ، قال عبد الرحمن: فلو رفعت حجرًا لرجوت أن أصيب تحته ذهبا[2]. وفتح الله عليه ومات فحفر الذهب من تركته بالفئوس حتى كَلَّتْ منه الأيدي، وأخذت كل زوجة ثمانين ألفا، وكن أربعا، وقيل: مائة ألف، وقيل: بل صولحت إحداهن؛ لأنه طلقها في مرضه على نيف وثمانين ألفا.

ومن معجزاته انقلاب الأعيان له: أعطى عكاشة جذل حطب حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا فقاتل به[3].

ودفع لعبد الله بن جحش يوم أحد وقد ذهب سيفه عسيب نخل فرجع في يده سيفا[4].

وشكا إليه قوم ملوحة في مائهم فجاء في نفر من أصحابه حتى وقف على بئرهم، فتفل فيه فتفجر بالماء العذب المعين[5].

وأتته امرأة بصبي لها أقرع، فمسح على رأسه فاستوى شعره وذهب داؤه[6].

---

(1) عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب، أبو محمد الصحابى الجليل أحد العشرة الذين شهد لهم الرسول بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى وأحد السابقين البدريين، وهو أحد الثمانية الذين بادروا إلى الإسلام كان اسمه فى الجاهلية عبد عمرو، وقيل: عبد الكعبة فسماه النبى ﷺ عبد الرحمن، وكانت وفاته سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة، ودفن رضى الله عنه بالبقيع. ترجمته عند ابن قانع: معجم الصحابة 2/ 143، ابن الآثير: أسد الغابة 3/ 480، الذهبى: السير 1/ 68.

(2) طبقات ابن سعد 3/ 129، ودلائل النبوة 6/ 439.

(3) دلائل النبوة للبيهقي 3/ 106، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم 5/ 30.

(4) مصنف عبد الرزاق 11/ 279، ودلائل النبوة للبيهقي 3/ 245.

(5) عيون الأثر 2/ 357.

(6) عيون الأثر 2/ 357.

ومسح على رأس عمير بن سعد وبرّك، فمات وهو ابن ثمانين سنة وما شاب [1].

وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب على طيب نسائه؛ لأن رسول الله ﷺ مسح بيده على بطنه وظهره [2].

ومن معجزاته ما أطلعه الله علي من الغيوب: عن حذيفة قال: قام فينا رسول الله ﷺ مقاما، فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدَّث، حَفِظَه مَن حَفِظَه، ونسيه من نسيه، قد علمه أصحابي هؤلاء، وأنه ليكون منه الشيء فأعرفه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه، ثم إذا رآه عرفه. قال حذيفة: ما أدري أنسي أصحابي أم تناسوه، والله ما ترك رسول الله ﷺ من قائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا يبلغ ما معه ثلاثمائة فصاعدا، إلا وقد ساه لنا باسمه واسم أبيه وقبيلته [3].

وروى ابن إسحاق أن أُبَيَّ بنَ خَلَفٍ كان يَلقى رسول الله ﷺ بمكة فيقول: يا محمد، إن عندي اليوم فرسًا أعلفه كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليها، فيقول عليه السلام: «**بل أنا أقتلك إن شاء الله**». فلما رجع إلى قريش وقد خدشه في عنقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم، قال: قتلني والله محمد. قالوا له: ذهب والله فؤادك! والله إن بك من بأس. قال: إنه قد كان قال لي بمكة: «**والله أنا أقتلك**» فوالله لو بصق علي لقتلني، فمات بِسَرَفٍ، وهم قافلون به إلى مكة [4].

وقال ﷺ في الحسن: «**إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين**

(1) الشفا 1/0..245

(2) الآحاد والمثاني 4/ 160.

(3) أخرجه مسلم (7445)، وأبو داود (4242).

(4) تاريخ الطبري 2/ 200.

عظيمتين من المسلمين» [1]. فصالح معاوية وحقن دماء الفئتين من المسلمين.

وقال ﷺ: «**الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم تصير ملكا**» [2]. فكانت كذلك بمدة الحسن بن علي[3] رَضِيَ اللهُ عَنْهُما.

وقال للعباس وقد أسر ببدر: «**افد نفسك**». فقال: ليس لي مال. فقال: «**أين ما دفعت بمكة إلى أم الفضل وقلت إن أصبت فللفضل كذا ولقثم كذا ولعبد الله كذا**» فقال العباس: ما علم بذلك أحد غيري وغيرها، فأنا أعلم إنك رسول الله [4].

ومن معجزاته عصمة الله له من الناس وكفايته من آذاهم: قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [5]. وروى الترمذي عن عائشة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْها ـ قالت: كان النبي ﷺ يُحرَس حتى نزلت هذه الآية، فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القبة فقال لهم: «**يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل**» [6].

---

(1) أخرجه ابن أبى شيبة (7/ 477، رقم 37362).

(2) أخرجه الطيالسي (ص 151، رقم 1107)، وأحمد (5/ 220، رقم 21969)، ونعيم بن حماد فى الفتن (1/ 104، رقم 249)، والبغوي فى الجعديات (1/ 479، رقم 3323)، وابن حبان (15/ 392، رقم 6943)، والترمذي (4/ 503، رقم 2226) وقال: حسن. والطبراني (7/ 83، رقم 6443)، والنسائي فى الكبرى (5/ 47، رقم 8155)، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثاني (1/ 116، رقم 113).

(3) هو الحسن بن علي بن أبى طالب ريحانة رسول الله ﷺ وسبطه وسيد شباب أهل الجنة، مولده فى شعبان سنة ثلاث من الهجرة، وقيل فى نصف رمضانها، كان رضى الله عنه يشبه جده رسول الله ﷺ وأخباره ومآثره ومناقبه كثيرة لا تحصى، سلّم رضى الله عنه الأمر لمعاوية سنة إحدى وأربعين، ومات فيما قيل سنة تسع وأربعين، وقيل: سنة خمسين، وقيل: إحدى وخمسين.
ترجمته عند الخطيب: تاريخ بغداد 4/ 157، الفاسى: العقد الثمين 4/ 157، الذهبى: سير أعلام النبلاء 3/ 245.

(4) مسند أحمد (3368).

(5) سورة المائدة، الآية: 67.

(6) الترمذي (3320).

وروي أن النبي ﷺ كان إذا نزل منزلا اختار له أصحابه شجرة يقيل تحتها، فأتاه أعرابي فاخترط سيفه، ثم قال: من يمنعك مني؟! فقال: «**الله**». فارتعدت يد الأعرابي وسقط سيفه وضرب برأسه الشجرة حتى سال دماغه، فنزلت هذه الآية [1].

وقد رويت هذه القصة في **الصحيح** وأن غورث بن الحارث صاحب هذه القصة وأن النبي ﷺ عفا عنه، ورجع إلى قومه وقال: جئتكم من عند خير الناس [2].

وذكر عبد بن حميد قال: كانت حمالة الحطب تضع العضاه وهي جمر على طريق رسول الله ﷺ فكأنما يطأ كثيبا أهيل [3].

وذكر ابن إسحاق أنها لما بلغها نزول ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من الذم أتت رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد ومعه أبو بكر وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تَرَ إلا أبا بكر، وأخذ الله ببصرها عن نبيه ﷺ فقالت: يا أبا بكر، أين صاحبك؟ فقد بلغني أنه يهجوني، والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه [4].

وروى ابن إسحاق أن أبا جهل أتاه بصخرة وهو ساجد وقريش ينظرون ليطرحها عليه، فلزقت بيده، ويبست يداه إلى عنقه، فأقبل يرجع القهقرى إلى خلفه ثم سأله أن يدعو الله له ففعل، فانطلقت يداه، وكان قد تواعد مع قريش بذلك، وحلف إن رآه ليدمغنه، فسألوه عن شأنه فذكر أنه عرض دونه فحل ما

(1) البخاري (2910)، ومسلم (6090).

(2) صحيح ابن حبان (2945).

(3) تفسير الطبري 24/ 679.

(4) سيرة ابن هشام 1/ 355.

رأيت مثله قط فهم أن يأكلني ، فقال النبي ﷺ : «**ذاك جبريل لو دنا لأخذ**» [1].

وروي أن أبا جهل ابتاع من رجل إبلا وماطله ، فأتى نادي قريش مستعينا بهم فأحالوه على محمد ﷺ استهزاء ، فمضى معه فطرق باب أبي جهل فعرفه ، فخرج متحوث العقل وقال أهلا بأبي القاسم فقال : «**أعط هذا حقه**» . فأعطاه من فوره فعيره قومه فقال : إني رأيت والله على رأسي تنينا فاتحا فاه لو أبيت لالتقمني [2].

ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل[3] وأربد بن قيس حين وفدا على النبي ﷺ ، وكان عامر قال له : أنا أشغل عنك وجه محمد ، فاضربه أنت . فلم يره فعل شيئا ، فلما كلمه في ذكل قال له : والله ما هممت أن أضربه إلا وجدتك بيني وبينه أفأضربك [4].

ومن ذلك ما ذكره ابن عباس وغيره أن قريشا خافوا لما اسلمت الأنصار أن يعظم أمر رسول الله ﷺ ، فاجتمع نفر من كبارهم في دار الندوة ليتشاوروا في

(1) الشفا 1/ 351.

(2) سير ابن هشام 1/ 390، وعيون الأثر 146.

(3) هو : عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامري ، من بني عامر بن صعصعة ، فارس قومه ، وأحد فتاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية . كنيته أبو علي . ولد ونشأ بنجد . وكان يأمر مناديا في (عكاظ) ينادي : هل من راجل فنحمله ؟ أو جائع فنطعمه ؟ أو خائف فنؤمنه ؟ . وخاض المعارك الكثيرة ، وأدرك الاسلام شيخا فوفد على رسول الله ﷺ وهو في المدينة ، بعد فتح مكة ، يريد الغدر به ، فلم يجرؤ عليه . فدعاه إلى الاسلام ، فاشترط أن يجعل له نصف ثمار المدينة ، وأن يجعله ولي الأمر من بعده ، فرده ، فعاد حنقا ، وسمعه أحدهم يقول : لأملانها خيلا جردا ورجالا مردا ولأربطن بكل نخلة فرسا ! فمات في طريقه قبل أن يبلغ قومه . وكان أعور أصيبت عينه في إحدى وقائعه ، عقيما لا يولد له . وهو ابن عم لبيد الشاعر . أخباره كثيرة متفرقة . ترجمته في رغبة الآمل 2/ 176، 8: 165 و 243، والشعر والشعراء 118/1 والاصابة(6550) .

(4) الشفا 1/ 354.

أمر رسول الله ﷺ، فجاءهم إبليس في صورة شيخ فقالوا له: من أنت؟ فقال شيخ من نجد. فلما سمعت باجتماعكم أردت أن أحضركم، ولن تعدموا مني رأيا ونصحا. قالوا: ادخل. فقال أبو البختري: أما أنا فأرى أن تأخذوا على محمد وتحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا باب البيت غير كوة تلقون إليه طعامه وشرابه حتى يهلك فيه. فصرخ عدو الله الشيخ النجدي وقال: بئس الرأي هذا، والله لئن حبستموه يخرج أمره إلى أصحابه فيوشك أن يثبوا عليكم ويقاتلوكم ويأخذوه من أيديكم. قالوا: صدق الشيخ النجدي. فقال هشام بن عمرو: وأما أنا فأرى أن تحملوه على بعير فتخرجوه من بين أظهركم، فلا يضركم ما صنع إذا غاب عنكم واسترحتم. فقال إبليس: ما هذا برأي؛ تعمدون إلى رجل قد أفسد سفهاءكم فتخرجوه إلى غيركم فيفسدهم، ألم تروا حلاوة منطقه وطلاقة لسانه، وأخذ القلوب ما تسمع من حديث، والله لئن فعلتم ذلك ليذهب ويستميل قلوب قوم، ثم يسير بهم إليكم فيخرجكم من بلادكم. قالوا: صدقت أيها الشيخ. فقال أبو جهل: والله لأشيرن عليكم برأي ما أرى غيره، إني أرى أن تأخذوا من كل قبيلة من قريش شابا نسيبا، ثم يعطى كل واحد منهم سيفا صارما، ثم يضربوه ضربة رجل واحد، فيتفرق دمه في القبائل كلها، ولا أظن هذا الحي بني هاشم يطيقون حرب قريش كلها، وأنهم إذا رأوا ذلك قبلوا العقل فتؤدي قريش ديته. فقال إبليس: صدق هذا الفتى، القول ما قال لا أرى غيره. فتفرقوا على قول أبي جهل، فأتى جبريل النبي ﷺ وأخبره بذلك وأمره ألا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه، وأذن الله له عند ذلك بالخروج إلى المدينة، فأمر رسول الله ﷺ عليا ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فنام في مضجعه وقال له: تسج ببردي؛ فإنه لن يخلص إليك منهم أمر تكرهه، ثم خرج رسول الله ﷺ فأخذ قبضة من تراب، فأخذ الله أبصارهم عنه، فجعل ينثر على رءوسهم التراب وهو

يقرأ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا﴾ إلى قوله ﴿فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [1]. ومضى إلى الغار من ثور هو وأبو بكر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ وخلف عليا ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ بمكة حتى يؤدي عنه الودائع التي قِبَلَه، وكانت الودائع توضع عنده لصدقه وأمانته، فلما أصبح المشركون ساروا إلى علي ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قالوا له: أين صاحبك؟ قال: لا أدري. فاقتصوا أثره وأرسلوا في طلبه، فلما بلغوا الغار وكان الله قد أرسل العنكبوت فنسج على بابه، فلما رأوا على بابه نسج العنكبوت قالوا: لو دخله لم يكن نسج العنكبوت. فمكث فيه ثلاثا ثم قدم المدينة، فجعل كفار قريش في رسل الله ﷺ وأبي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله، فبلغ ذلك سراقة بن مالك بن جعشم، قال سراقة: فأخذت رمحي وركبت فرسي وتبعتم، فلما دنوت منهم عثرت بي فرسي، فنزلت عنها فاستخرجت الأزلام من كنانتي واستقسمت بها، أصلهم أم لا؟ فخرج الذي أكره فركبت فرسي وعصيت الأزلام، فسرت حت إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت، أبو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الأرض حتى بلغتا الركبتين، فنزلت عنها ثم زجرتها فنهضت، فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة إذ لأثر يديها غبار ساطع في السماء مثل الدخان، فاستقسمت بالأزلام فخرج الذي أكره، فناديتهم بالأمان فوقفوا، فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهما أن سيظهر أمر رسول الله ﷺ، فقلت له: إن قومك قد جعلوا فيك الدية، وأخبرتهم خبر ما يريد الناس بهم، وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزأ في ولم يسألاني إلا أن قالا أخف عنا، فسألته يكتب لي كتاب أمن، فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أدم ثم مضى رسول الله ﷺ وأنزل الله في مشاروة قريش في أمر النبي ﷺ: ﴿وَإِذْ

(1) سورة يس، الآيتان 8، 9.

يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ الآية[1]. ومن ذلك كفاية الله نبيه المستهزئين؛ قال الله تعالى: ﴿إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهم لا يبصرون وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين إنا فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين * إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾﴾[2]. يقول الله تعالى لنبيه ﷺ: فاصدع بما تؤمر ولا تخف أحدا غير الله، فإن الله كافيك من عادك كما كفاك المستهزئين، وهم خمس نفر من رؤساء قريش: الوليد بن المغيرة المخزومي، وكان رأسهم، والعاص بن وائل السهمي، والأسود بن المطلب بن الحارث بن أسد بن عبد العزى، وأبو زمعة، وكان رسول الله ﷺ قد دعا عليه فقال: «**اللهم أعم بصره وأثكله بولده**»، والأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة، والحارث بن قيس بن الطلاطلة، فأتى جبريل محمدًا ﷺ والمستهزءون يطوفون بالبيت، فقام جبريل وقام رسول الله ﷺ إلى جنبه، فمر به الوليد بن المغيرة فقال جبريل: يا محمد، كيف تجد هذا؟ قال: «**بئس عبد الله**» قال: قد كفيت. وأومأ إلى ساق الوليد، فمر برجل من خزاعة نبال يريش نباله وعليه برد يماني، وهو يجر إزاره فتعلقت شظية من نبل بإزاره فمنعه الكبر أن يتطامن فينزعها، وجعلت تضرب ساقه فخدشته فمرض منه ومات[3].

ومرَّ به العاص بن وائل فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد قال: «**بئس عبد الله**». فأشار جبريل إلى أخمص رجله وقال: قد كفيت، فخرج على راحلته ومعه ابنان له يتنزه، فنزل شعبا من تلك الشعاب، فوطئ على شبرقة فدخلت منها

(1) سورة الأنفال، الآية: 30.

(2) سورة الحجر، الآيتان: 94، 95.

(3) سيرة ابن هشام 1/ 480، وعيون الأثر 234.

شوكة في أخمص رجله فقال : لدغت لدغت . فطلبوا فلم يجدوا شيئا وانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق البعير فمات مكانه .

ومر به الأسود بن المطلب فقال جبريل : كيف تجد هذا؟ قال : «**بئس عبد سوء**» . فأشار بيده إلى عينه وقال قد كفيت فعمي . قال ابن عباس : رماه جبريل بورقة خضراء فذهب بصره ووجعت عينه ، فجعل يضرب بوجهه الجدار حتى هلك . وفي رواية الكلبي : أتاه جبريل وهو قاعد في أصل شجرة ومعه غلام له ، فجعل ينطح رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك ، فاستغاث بغلامه فقال له غلامه : لا أرى أحدا يصنع بك شيئا غير نفسك حتى مات وهو يقول : قتلني رب محمد .

ومر به الأسود بن عبد يغوث ، فقال جبريل : كيف تجد هذا يا محمد؟ قال : «**بئس عبد الله إنه خالي**» . فقال قد كفيت وأشار إلى بطنه فاستسقى بطنه فمات جنبا . وفي رواية الكلبي أنه خرج من أهله فأصابه السموم فاسود حتى صار حبشيا ، فأتى أهله فلم يعرفوه وأغلقوا دونه الباب حتى مات وهو يقول : قتلني رب محمد .

ومر به الحارث بن قيس فقال جبريل : كيف تجد هذا؟ قال : «**عبد سوء**» . فأومأ إلى رأسه وقال : قد كفيت فامخط قيحا فقتله . وقال ابن عباس : إنه أكل حوتا مالحا وأصابه العطش فلم يزل يشرب من الماء حتى انقد بطنه فمات .

ذكر هؤلاء الخمسة أبو محمد ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ في معالم التنزيل[1] هكذا وزاد غيره ثلاثة عقبة بن أبي معيط ، وأبا لهب ، والحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ؛ فأما عقبة فهو عقبة بن أبي معيط قتله عاصم بن ثابت ، وقيل : علي

(1) تفسير البغوي 1/ 254.

ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ بعد أن أسره عبد الله بن مسلمة، وأما أبو لهب فهلك بالعدسة وهي قرحة كانت العرب تتشاءم بها، ويرون أنها تعدي أشد العدوى، فلما أصابته تباعد عنه بنوه وبقى بعد موته ثلاثا لا يقرب جنازته ولا يحاول دفنه، فلما خافوا المسبة في تركه حفروا له ثم دفعوه بعود في حفرته وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه، وأما الحكم فإنه أسلم، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

ومن معجزاته ﷺ ما روي أنه لما بنى المسجد قال لأبي بكر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: «**أحتاج إلى جذوع**». فقال: لي بمكة بيت فيه جذوع تصلح، فدعاها النبي ﷺ فخلق الله تعالى لها أجنحة فطارت إليه.

وأصابه في بعض أسفاره عطش فأتاهم غلام أسود براوية ماء فاستعملوها وهي باقية، فسمح النبي ﷺ وجه الغلام فابيض، فرجع إلى مواليه فقالوا: الجمل لنا لا العبد، فأخبرهم بالقصة فأسلموا.

وكان عند أنس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ منديل إذا اتسخ ألقاه في النار فينظف ويقول: إن النبي ﷺ كان يمسح به وجهه والنار لا تأكل شيئا مرَّ على وجوه الأنبياء.

وأعطى قتادة بن النعمان عرجونا وقال: «**استضئ به حتى تأتي بيتك وستجد في زاويته شيطانا فاضربه به**». قال قتادة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فأضاء العرجون كالشمعة، ووجدت في الزاوية فنفذا فأحرقته به[1].

وحكى الشيخ سراج الدين بن الملقن ـ رحمه الله تعالى ـ عن بعض الحنفية أنه قال: قيل: ظهر على يد نبينا ﷺ ألف معجزة، وقيل: ثلاثة آلاف، وأنه ذكر أنه من معجزاته إنبات النخلة في سنام البعير، وإدراك ثمرها في الحال، ثم تناولها الحاضرون فمن علم الله أنه يؤمن كانت الثمرة حلوة في فمه، ومن علم أنه لا يؤمن عاد حجرا في فمه.

(1) الطبراني في الكبير (15680).

الباب الخامس

في جمل من أخلاق نبينا ﷺ

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [1]. قالت عائشة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ: كان خلقه القرآن [2]. تعني: التأدب بآدابه، والتخلق بمحاسنه، والالتزام بأوامره وزواجره.

وقد قال ﷺ: «**بُعثت لأُتَمِّمُ مكارمَ الأخلاقِ**» [3].

وقال أنس: كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقا [4]، وكان عليه السلام أرجح الناس حلما. وقال أيضا: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما قال لي: أف قط، وما قال لشيء صنعته: لم صنعته؟ ولا لشيء تركته: لم تركته [5]؟

وروى أنه لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم أحد، شق ذلك على أصحابه وقالوا: لو دعوت عليهم؟ فقال: «**إني لم أبعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون**» [6].

وكان ﷺ أعظم الناس عفوا لا ينتقم لنفسه، ولما تصدى له غورث بن الحارث ليقتله والسيف في يده، وقال لرسول الله: من يمنعك مني؟ قال: «**الله**».

---

(1) سورة القلم، الآية: 4.

(2) أخرجه ابن عساكر (382/3)، والبيهقي في الدلائل (244).

(3) أخرجه الحاكم (2/ 670، رقم 4221) وقال: صحيح على شرط مسلم. والبيهقى (10/ 192، رقم 20572). وأخرجه أيضًا: الديلمى (2/ 12، رقم 2098).

(4) أخرجه ابن أبي شيبة 90/6 وابن عساكر 3/ 371.

(5) أخرجه عبد الرزاق (9/ 443، رقم 17947).

(6) أخرجه مسلم (4/ 2006، رقم 2599).

فسقط السيف من يده فقال عليه الصلاة والسلام وقد أخذ السيف : «**من يمنعك مني؟**» فقال : كن خير آخذ . فتركه وعفا عنه ، فجاء إلى قومه فقال : جئتكم من عند خير الناس [1].

وعفا عليه السلام عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح [2]، ولم يؤاخذ لبيد بن الأعصم إذ سحره [3]، وكان ﷺ أسخى الناس كفا ما سأل شيئا فقال : لا . وأعطى صفوان بن أمية غنما ملأت واديا بين جبلين ، فقال : أرى محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفقر [4].

وردَّ على هوازن سباياهم وكانت ستة آلاف [5]، وأعطى العباس من الذهب ما لم يطق حمله ، وحملت إليه تسعون ألف درهم فوضعت على حصير ، ثم قام إليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها .

وذكر عن معاذ بن عفراء قال : أتيت النبي ﷺ بقناع من رطب يعني طبقا ، وأجر زغب يريد قثاء ، فأعطاني ملء كفه حليا وذهبا [6].

وكان ﷺ أشجع الناس ، وقال ابن عمر : ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجود ولا أرضى من رسول الله ﷺ [7].

---

(1) تقدم تخريجه .

(2) تقدم تخريجه .

(3) أخرجه أحمد (6/ 63، رقم 24393) ، والبخارى (5/ 2252، رقم 5716) ، ومسلم (4/ 1719، رقم 2189) ، وابن ماجه (2/ 1173، رقم 3545) . وأخرجه أيضًا : الشافعى (1/382) ، والنسائى فى الكبرى (4/ 380، رقم 7615) .

(4) البيهقي في الدلائل (307) ، وابن حبان في صحيحه (4580) .

(5) دلائل النبوة (261) .

(6) الترمذي في الشمائل (201) .

(7) أبو نعيم في الحلية 7/ 244.

وقال علي بن أبي طالب : كنا إذا حمي ـ أو اشتد ـ البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله ﷺ ، فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه ، ولقد رأيتُني يومَ بدرٍ ونحن نلوذ برسول الله ﷺ وهو أقربنا إلى العدو ، وكان من أشد الناس يومئذ بأسا [1].

وقيل : كان الشجاع هو الذي يقرب منه ﷺ لقربه من العدو .

وكان ﷺ أشد الناس حياء ؛ قال أبو سعيد الخدري : كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها ، وكان إذا كره شيئا عرفناه في وجهه [2].

وعن عائشة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قالت : كان رسول الله ﷺ إذا بلغه عن أحد ما يكرهه لم يقل : ما بال فلان يقول كذا ، ولكن يقول : ما بال أقوام يصنعون ويقولون كذا ، ينهي عنه ولا يسمي فاعله [3].

وعن أنس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أنه عليه السلام كان لا يواجه أحدا بما يكره ، وعن عائشة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قالت : لم يكن النبي ﷺ فاحشا ولا متفحشا ، ولا سخابا[4] بالأسواق ، ولا يجزي السيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح [5].

وعنها : ما رأيت فرج رسول الله ﷺ قط [6].

وكان أوسع الناس صدرا ، وأصدق الناس لهجة ، وألينهم عريكة ، وأكرمهم

(1) أخرجه ابن أبي شيبة (6/ 426، رقم 32614) ، وأحمد (1/ 156، رقم 1346) ، وأبو يعلى (1/ 258، رقم 302) ، والحاكم (2/ 155، رقم 2633) .

(2) الطبراني 13/ 110.

(3) البيهقي في شعب الإيمان (7876) .

(4) السَّخَب والصخَّب : الضَّجَّة ، واضطرابُ الأصواتِ للخِصَام .

(5) مصنف ابن أبي شيبة 6/ 89، وشعب الإيمان (8068) .

(6) الترمذي في الشمائل 402.

عشرة هذا من كلام علي ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ في صفته [1].

وعن قيس بن سعد قال: زارنا رسول الله ﷺ، فلما أراد الانصراف قرب سعد له حمارًا وطأ عليه بقطيفة، فركب رسول الله ﷺ، ثم قال سعد: يا قيس، أصحاب رسول الله صلى الله علي وسلم. قال قيس: فقال لي رسول الله ﷺ: «**اركب**» فابيت، فقال: «**إما أن تركب وإما أن تنصرف**». فانصرفت [2]، وفي رواية: «**اركب أمامي فصاحب الدابة أحق بمقدمها**».

وعن عائشة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ في حديث عنه ﷺ أنه ما دعاه أحد من أصحابه ولا أهل بيته إلا قال: «**لبيك**».

وقال جرير: ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسم [3]. وكان ﷺ يمازج أصحابه ويخالطهم ويحادثهم، ويلاعب صبيانهم ويجلسهم في حجره، ويجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين، ويعود المرضى في أقصى المدينة، ويقبل عذر المعتذر؛ قال أنس: ما التقم أحد أذن[4] النبي ﷺ فينحي رأسه، وما أخذ بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخذ ولم ير مقدما ركبته بين يدي جليس له [5]، وكان يبدأ من لقيه بالسلام [6]، ويبدأ أصحابه بالمصافحة [7]، ولم ير قط مادا رجليه بين أصحابه حتى يضيق بهما على أحد [8]،

(1) الترمذي في الشمائل (262 8).

(2) أخرجه أبو داود (5187).

(3) شعب الإيمان (7815).

(4) التقم أذنه: اقترب منها بفمه وسارَّه

(5) دلائل النبوة (263).

(6) شعب الإيمان (1413).

(7) الديلمى (1/ 28، رقم 45)

(8) حلية الأولياء 10/ 250.

ويكرم من يدخل عليه وربما يبسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ، ويعزم عليه في الجلوس عليها إن أبى ، ويكنى أصحابه ويدعوهم بأحب أسمائهم تكرمة لهم ، ولا يقطع على أحد حديثه .

وروى أنه كان لا يجلس إليه أحد وهو يصلي إلا خفف صلاته ويسأله عن حاجته فإذ فرغ عاد إلى صلاته .

وكان أكثر الناس تبسما وأطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن أو يعظ أو يخطب ؛ قال عبد الله بن الحارث ما رأيت أحد أكثر تبسما من رسول الله ﷺ [1].

وأما شفقته ﷺ على خلق الله ورأفته بهم ورحمته لهم : فقد قال الله تعالى فيه : ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [2]. وقال : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [3]. قال بعضهم : من فضله عليه السلام أن الله أعطاه اسمين من أسمائه فقال : ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ ومن ذلك تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته أشياء مخافة أن تفرض عليهم ؛ كقوله : «**لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء**» [4]. ونهيهم عن الوصال [5]، وكراهته دخول الكعبة ليلا لئلا يعنت أمته ، ورغبته لربه أن يجعل سبه ولعنه لهم رحمة ، وأنه كان يسمع بكاء الصبي فيتجاوز في صلاته ، ولما كذبه قومه أتاه جبريل عليه السلام فقال : إن الله قد

(1) شمائل الترمذي 225، وشعيب الإيمان (7816) .

(2) سورة التوبة ، الآية : 128.

(3) سورة الأنبياء ، الآية : 107.

(4) أخرجه عبد الرزاق (1/ 555، رقم 2106) ، وأحمد (2/ 250، رقم 7406) .

(5) مصنف ابن أبي شيبة 2/ 495.

سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ، وقد أمر ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ، فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال : مرني بما شئت فيهم إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين . قال النبي ﷺ : «**بل أرجوا أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا**» [1].

وروى ابن المنكدر أن جبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ : إن الله أمر الأرض والسماء والجبال أن تطيعك ، فقال : «**أؤخر عن أمتي لعل الله أن يتوب عليهم**» . قالت عائشة : ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما [2].

وقال ابن مسعود : كان رسول الله ﷺ يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا [3].

وروي أنه عليه السلام قال : «**لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئا فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سلم الصدر**» [4].

وكان صلى الله علي وسلم أوصل الناس للرحم وأقومهم بالوفاء وحسن العهد ، وقال عبد الله بن أبي الحمساء بايعت النبي ﷺ ببيع قبل أن يبعث وبقيت له بقية فوعدته أن آتيه بها في مكانه ، ثم نسيت ثم ذكرت بعد ثلاث ، فجئته فإذا هو في مكانه فقال : «**يا فتى ، لقد شققت علي أنا هنا منذ ثلاثة أنتظرك**» [5].

---

(1) أخرجه البخاري (3/ 1180، رقم 3059) ، ومسلم (3/ 1420، رقم 1795) .

(2) أخرجه مالك (2/ 902، رقم 1603) ، والبخارى (3/ 1306، رقم 3367) ، ومسلم (4/ 1813، رقم 2327) ، وأبو داود (4/ 250، رقم 4785) .

(3) البخاري (68) ، ومسلم (7305) .

(4) شعب الإيمان (10667) .

(5) أخرجه أبو داود (4/ 299، رقم 4996) ، وابن سعد (59/7) . والضياء (9/ 260، رقم 226) ، والبيهقي (10/ 198، رقم 20624) .

وعن أنس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ كان النبي ﷺ إذا أتي بهدية قال : «**اذهبوا بها إلى بيت فلانة ؛ فإنها كانت صديقة لخديجة إنها كانت تحب خديجة**» [1].

وعن أبي قتادة : جاء وفد للنجاشي ، فقام النبي صلى الله علي وسلم يخدمهم ، فقال له أصحابه : نكفيك . فقال : «**إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين ، وإني أحب أن أكافئهم**» [2].

ولما جيء بأخته من الرضاعة الشيماء في سبي هوزان بسط لها رداءه وخيرها بين المقام عنده والتوجه إلى أهلها ، فاختارت قومها ، فمتعها .

وكان ﷺ أشد الناس تواضعا على علو منصبه ، فمن ذلك أن الله خيره بين أن يكون نبيا ملكا أو نبينا عبدا ، فاختار أن يكون نبيا عبدا ، فقال له إسرافيل عند ذلك فإن الله قد أعطاك بما تواضعت له أنك سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من تنشق عنه الأرض وأول شافع .

وخرج على قوم من أصحابه فقاموا له ، فقال : «**لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضا**» [3].

وقال : «**إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد**» [4].

وكان يركب الحمار ويردف خلفه ، ويعود المساكين ، ويجالس الفقراء ، ويجيب دعوة العبد ، ويجلس بين أصحابه مختلطا بهم حيثما انتهى به المجلس جلس ، وقال لامرأة أتته في حاجة : «**اجلسي يا أم فلان في أي طرق المدينة شئت**

(1) الطبراني في الكبير 16/ 319.

(2) دلائل النبوة (599) .

(3) أخرجه أحمد (5/ 253، رقم 22235) ، وابن أبى شيبة (5/ 233، رقم 25581) ، والبيهقي فى شعب الإيمان (6/ 469، رقم 8937) .

(4) أخرجه ابن عساكر (76/4) ، وهناد (2/ 411، رقم 799) .

أجلس إليك حتى أقضي حاجتك» . فجلست وجلس [1].

وكان يُدعى إلى خبز الشعير والإهالة من السنخة[2] فيجيب [3]، وحجَّ على رحل رث عليه قطيفة ما تساوي أربعة دراهم [4]، وأهدى في حجه ذلك مائة بدنة ، وكان يبدأ من لقيه بالسلام ، وعن أنس أنه مرّ على صبيان فسلم عليهم [5]، وكان في بيته في مِهْنَةِ أهله يفلي ثوبه ، ويحلب شاته ، ويخصف نعله ، ويخدم نفسه ، ويعلف ناضحه ، ويَقُمُّ البيتَ ، ويعقل البعير ، ويأكل مع الخادم ، ويعجن معها ، ويحمل بضاعته من السوق [6].

وعن أنس : أنه كانت الأَمَة تأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به حيث شاءت تقضي حاجتها [7].

وكان ﷺ يسمي الأمين قبل النبوة لما عرفوا من أمانته وعدله ، وعن الربيع بن خثيم قال : كان يتحاكم إلى رسول الله ﷺ في الجاهلية قبل الإسلام . وقال النضر بن الحارث لقريش : قد كان محمدٌ فيكم غلامًا حَدَثًا[8] أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثا ، وأعظمكم أمانة حتى إذا رأيتم في صدغيه[9] الشيب ،

(1) الطبراني في الأوسط (3250) .

(2) الإهالة : ما أذبت من الشحم ، وقيل : الشحم والزيت ، وقيل : كل دهن اؤتدم به إهالة ، والسّنِخة : المتَغَيِّرة الرِّيح .

(3) شمائل الترمذي (325) .

(4) سنن ابن ماجه (3002) .

(5) دلائل النبوة للبيهقي (282) .

(6) شمائل الترمذي (337) ، وصحيح ابن حبان (5768) .

(7) مسند أحمد (13601) .

(8) حدثا : صغيرا في السن .

(9) الصدغ : ما بين العَين إلى شَحْمة الأُذُن .

وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر، لا والله ما هو ساحر[1]. وكان ﷺ يحب الطيب والرائحة الطيبة الحسنة، ويستعملها كثيرا ويحض عليها.

وأما زهده في الدنيا: فقد توفي ودرعه[2] مرهونة عند يهودي في نفقة عياله[3]، وكان يدعو: «**اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا**»[4].

قالت عائشة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام تباعا من خبز بر حتى مضى لسبيله[5]. وفي رواية: من خبز شعير يومين متواليين[6].

وقالت: ما ترك رسول الله ﷺ دينارا ولا درهما، ولا شاة ولا بعيرا[7]. قالت: ولقد مات وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد[8] إلا شطر صاع شعير في رف[9] لي[10].

وقال: «**إني عرض علي أن يجعل لي بطحاء مكة ذهبا، فقلت: لا يا رب أجوع يوما وأشبع يوما؛ فأما اليوم الذي أجوع فيه فأتضرع إليك وأدعوك، وأما اليوم الذي أشبع فيه فأحمدك وأثني عليك**»[11].

---

(1) دلائل النبوة (507).

(2) الدِّرْع: الزَّرَدِيَّة وهي قميص من حلقات من الحديد متشابكة يُلْبَس وقايةً من السلاح.

(3) أخرجه: البخاري 49/4 (2916)، ومسلم 55/5 (1603).

(4) أخرجه البخارى (5/ 2372، رقم 6095)، ومسلم (4/ 2281، رقم 1055).

(5) أخرجه ابن أبى شيبة (7/ 87، رقم 34402)، وإسحاق بن راهويه 1(3/ 881، رقم1553).

(6) شمائل الترمذي (149).

(7) شمائل الترمذي (398).

(8) ذو كبد: كل ما له روح.

(9) شطر: المراد نصف وسق، والرف: شبه الطاق تجعل عليه طرائف البيت أو خشبة عريضة يغرز طرفاها في الجدار.

(10) دلائل النبوة للبيهقي (2358).

(11) شعب الإيمان (10022)، وحلية الأولياء 5/ 343.

وقال ابن عباس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ: كان ﷺ يبيت هو وأهله الليالي المتتابعة طاويا[1] لا يجدون عشاء[2].

وكان يقول: «**لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا**»[3].

وفي حديث المغيرة: صلى رسول الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه[4].

وقال عوف بن مالك: كنت مع رسول الله ﷺ ليلةً، فاستاك ثم توضأ، فقمت معه، فبدأ فاستفتح البقرة فلا يمر بآية رحمة إلا وقف وسأل، ولا آية عذاب إلا وقف فتعوذ، ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول: «سبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة». ثم سجد وقال مثل ذلك، ثم قرأ آل عمران، ثم سورة سورة، يفعل مثل ذلك[5].

وعن عائشة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قالت: قام رسول الله ﷺ بآية من القرآن ليلة[6].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة**»[7].

---

(1) طاويا: خالي البطن جائعا.

(2) الشمائل (145).

(3) أخرجه مالك (1/ 186، رقم 444)، وأحمد (6/ 164، رقم 25351)، والبخارى (1/ 354، رقم 997)، ومسلم (2/ 618، رقم 901)، وأبو داود (1/ 307، رقم 1180). والنسائى (3/ 132، رقم 1474). وأخرجه أيضًا: ابن ماجه (1/ 401، رقم 1263)، وابن الجارود (ص 73، رقم 249)، وابن خزيمة (2/ 319، رقم 1387).

(4) مسلم (7302).

(5) أخرجه ابن عساكر 25/ 244، والبيهقي في الشعب (2028).

(6) شمائل الترمذي (269).

(7) شعب الإيمان (643).

الباب السادس

في فضل الصلاة على النبي ﷺ

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [1]. أمر الله تعالى المؤمنين كافة بعد ندائهم بخطابه الشفاهي بما ذكر من الصلاة والتسليم مؤسسا بأن الله وملائكته يفعلون ذلك ، أي : إنه أمركم به ليس لحاجة له إلى ذلك ، بل لقصد تشريفكم لمّا آمنتم به بأمر توافقون فيه مالك الملك الأعظم تعالى وخواص خواص عباده الصالحين المكرمين ، مع أن النبي ﷺ الذي هداكم الله به إليه ، وأرشدكم على لسانه إلى كل ما يزلف لديه .

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : ليست الصلاة على رسول الله ﷺ شفاعة منّا له ؛ فإن مثلنا لا يشفع لمثله ، ولكن الله سبحانه وتعالى أمرنا بمكافأة مَن أنعم علينا وأحسن إلينا ، فإن عَجَزَنَا عن مكافأته دعونا له أن يكافئه عنَّا ، ولمَّا عَجَزْنا عن مكافأة سيد الأولين والآخرين أمرنا ربَّ العالمين أن نرغب إليه ، وأن نُصلِّي عليه لتكون صلاتنا عليه مكافأة لإحسانه إلينا وأفضاله علينا ، ولا إحسان أفضل من إحسانه ﷺ [2].

قال رسول الله ﷺ : «**من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا**» . رواه مسلم [3].

---

(1) سورة الأحزاب ، الآية : 56.

(2) حاشية البجيرمي على المنهاج 1/ 113.

(3) أخرجه مسلم (1/ 288، رقم 384) ، وأحمد (2/ 168، رقم 6568) ، وأبو داود (1/ 144، رقم =

قال القاضي عياض[1] ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : قوله ﷺ : «**من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا**» . معناه : رحمته وتضعيف أجره ؛ كقوله تعالى : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[2] قال[3]: وقد تكون الصلاة على وجهها وظاهرها تشريفا بين الملائكة ، كما جاء في الحديث : «**وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه**»[4]. والله أعلم .

وعن أبي بن كعب ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أنه قال : قلت : يا رسول الله ، إني أكثر الصلاة ، فكم أجعل لك من صلاتي؟ قال : «**ما شئت**» . قلت : الربع؟ قال : «**ما شئت ، وإن زدت فهو خير**» قلت : النصف؟ قال : «**ما شئت ، وإن زدت فهو خير**» . قال : أجعل لك صلاتي كلها؟ قال : «**إذًا تُكفى همك ويغفر لك ذنبك**» رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح[5].

قال النووي : قوله : أكثر الصلاة ، فكم أجعل لك من صلاتي؟ معناه : أكثر الدعاء فكم أجعل لك من دعائي صلاةً عليك ؛ قال ﷺ : «**أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليَّ صلاة**» حسنه الترمذي[6].

=523) ، والترمذي (5/ 586، رقم 3614) وقال : حسن صحيح . والنسائي (2/ 25، رقم 678) ، وابن حبان (4/ 588، رقم 1690) .

(1) شرح النووي على صحيح مسلم 2/ 144.

(2) سورة الأنعام ، الآية : 160.

(3) شرح النووي على صحيح مسلم 2/ 144.

(4) أخرجه أحمد (2/ 413، رقم 9340) ، والبخاري (6/ 2694، رقم 6970) ، ومسلم (4/ 2061، رقم 2675) ، والترمذي (5/ 581، رقم 3603) وقال : حسن صحيح . وابن ماجه (2/ 1255، رقم 3822) ، وابن حبان (3/ 93، رقم 811) .

(5) الترمذي (4/ 636، رقم 2457) ، وأخرجه أحمد (5/ 136، رقم 21279) ، وعبد بن حميد (ص 89، رقم 170) ، والحاكم (2/ 457، رقم 3578) ، والبيهقي فى شعب الإيمان (2/ 187، رقم 1499) ، والضياء (3/ 389، رقم 1185) .

(6) الترمذى (2/ 354، رقم 484) وقال : حسن غريب . وأخرجه أيضا ابن حبان (3/ 192، رقم 911) ،=

وقال ﷺ : «**لا تجعلوا قبري عيدا وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم**» . رواه أبو داود بإسناد صحيح [1].

وقال ﷺ : «**ما من أحد يسلم عليَّ ، إلا ردَّ الله عليّ رُوحي حتى أرد عليه السلام**» . رواه أبو داود بإسناد صحيح [2].

وقال ﷺ : «**إن أنجاكم يوم القيامة من أهوالها ومواطنها أكثركم علي صلاة**» [3].

وقال ﷺ : «**من نسي الصلاة علي نسي طريق الجنة**» [4].

وقال ﷺ : «**من صلى علي في كل يوم ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة**» . قال أبو الليث السمرقندي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : لو لم يكن للصلاة على النبي ﷺ ثواب سوى أنه يرجو بذلك الشفاعة لكان الواجب على العاقل ألا يغفل عنها ، فكيف وفيها مغفرة للذنوب ، وفيها الصلاة من الله تعالى . قال : وإذا أردت أن تعرف أن الصلاة على النبي ﷺ أفضل من سائر العبادات تفكر في قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [5]. فسائر العبادات أمر الله تعالى عباده بها ، وأما الصلاة على النبي ﷺ ، فقد صلى عليه بنفسه ، ثم أمر المؤمنين بأن يصلوا عليه ، فثبت

=والطبراني (10/ 17، رقم 9800) ، والبيهقي فى شعب الإيمان (2/ 212، رقم 1563) .

(1) أبو داود (2044) ، وأخرجه أيضًا : ابن أبى شيبة (2/ 150، رقم 7542) ، وأبو يعلى (1/ 361، رقم 469) ، والضياء (2/ 49، رقم 428) .

(2) أخرجه أبو داود (2/ 218، رقم 2041) ، والبيهقى (5/ 245، رقم 10050) .

(3) أخرجه الديلمى (5/ 277، رقم 8175) .

(4) أخرجه ابن ماجه (294/1) ، والطبراني (12/ 180، رقم 12819) ، البيهقي فى شعب الإيمان (2/ 215، رقم 1573) .

(5) سورة الأحزاب ، الآية : 56.

بهذا أن الصلاة على النبي ﷺ من أفضل العبادات [1].

قال النووي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: إذا صلى على النبي ﷺ فليجمع بين الصلاة والتسليم ولا يقتصر على أحدها [2].

وحكى الغزالي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ في **الإحياء** عن بعضهم قال: كنت أكتب الحديث وأصلي على النبي ﷺ فيه ولا أسلم، فرأيت النبي ﷺ في المنام فقال ﷺ: أما تتم الصلاة علي في كتابك، فما كتبت بعد ذلك إلا صليت وسلمت [3].

قال النووي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ يستحب لقارئ الحديث وغيره ممن في معناه إذا ذكر رسول الله ﷺ أن يرفع صوته بالصلاة عليه والتسليم، ولا يبالغ في الرفع مبالغة فاحشة. قال: وممن نص على رفع الصوت الإمام الأعظم الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي وآخرون، وقد نص العلماء من أصحابنا وغيرهم على أنه يستحب أن يرفع صوته بالصلاة على رسول الله ﷺ في التلبية.

وحكى ابن الملقن ـ رحمه الله ـ أن مشطاحًا الصوفي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ رؤي بعد موته في المنام، وكان ماجنا فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال غفر لي. قيل: بأي شيء؟ قال: استمليت على بعض المحدثين مسندا فصلى الشيخ على النبي ﷺ فصليت أنا ورفعت صوتي، فصلى أهل المجلس عليه، فغفر لنا ذلك اليوم.

وعن أبي بيان الأصفهاني ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ قال: رأيت رسول الله ﷺ في المنام، فقلت له: هلا نفعت ابن عمك الشافعي بشيء أو خصصته بشيء؟ قال: نعم، سألت ربي ألا يحاسبه. قلت: بم؟ قال: لأنه كان يصلي عليَّ صلاةً لم

(1) تنبيه الغافلين، ص 121.

(2) انظر تدريب الراوي شرح تقريب النواوي 2/ 76.

(3) إحياء علوم الدين 1/ 254.

يصلَّ عليَّ بمثلها . قلت : وما هي؟ قال : كان يقول : اللهم صل على محمد كلما ذكره الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون [1].

وعن ابن عبد الحكم قال : رأيت الشافعي في المنام فقلت : ما فعل الله بك؟ قال : نَعَّمَني وغفر لي وزففت في الجنة ، كما تزف العروس ، ونثر علي كما ينثر على العروس . فقلت : بم بلغت هذا الحال؟ فقال : بقولي في كتاب **الرسالة** : وصلى الله على محمد عدد ما ذكره الذاكرون ، وعدد ما غفل عن ذكره الغافلون .

فصل في ذكر المواضع التي وردت فيها الصلاة على النبي ﷺ بخصوصها :

الموضع الأول في الصلوات : عن عقبة بن عامر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أن رجلا قال : يا رسول الله ، أما السلام عليك فقد عَرَفْنَاه ، فكيف نصلي عليك إذا نحن صلينا عليك في صلاتنا؟ فقال : «**إذا صليتم على فقولوا : اللهم صل على محمد النبي الأمي ، وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وعلى آله إبراهيم ، إنك حميد مجيد**» . رواه الدارقطني [2].

الثاني بعد الأذان : عن عبد الله بن عمر[3] ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أنه سمع النبي

(1) الإحياء 1/ 311، وصفة الصفوة 1/ 235، وتاريخ دمشق 51/ 436، وطبقات الشافعية الكبرى 1/ 140.

(2) الدارقطنى (354/1) ، وأخرجه أيضا أحمد (4/ 119، رقم 17113) ، وابن حبان (5/ 289، رقم 1959) ، والبيهقي (2/ 378، رقم 3780) ، وقال الدارقطني والبيهقى : هذا إسناد حسن متصل . وابن أبى شيبة (2/ 247، رقم 8635) ، وعبد بن حميد (ص 106، رقم 234) ، وابن خزيمة (1/ 351، رقم 711) ، والحاكم (1/ 401، رقم 988) وقال : صحيح على شرط مسلم .

(3) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوى القرشى المكى ثم المدنى ، ولد قبل هجرة الرسول ﷺ بعشر سنوات ، أسلم صغيرًا وهاجر قبل أن يحتلم مع أبيه وكان من الذين بايعوا تحت الشجرة وقد أراد أن يشترك فى القتال يوم أحد فاستصغر وكان أول قتال له يوم الخندق ، وكان رضى الله عنه جريئا=

ﷺ يقول : «**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا علي ؛ فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ، ثم سلوا الله تعالى لي الوسيلة ، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لي الوسيلة حلت له شفاعتي**» . رواه مسلم [1].

الثالث عند دخول المسجد : قال أنس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد قال : «**بسم الله ، اللهم صل على محمد**» . وإذا خرج قال : «**بسم الله اللهم صل على محمد**» .

الرابع في أول الدعاء وآخره ، وقد أوجبه بعض العلماء : عن فضالة بن عبيد ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قال سمع رسول الله ﷺ رجلا يدعو الله في صلاته لم يمجد الله تعالى ولم يصل على النبي ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : «**عجل هذا**» ثم دعاه فقال له ـ أو لغيره ـ : «**إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه سبحانه وتعالى والثناء عليه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يدعو بعده بما شاء**» . رواه أبو داود والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح [2].

وروي الترمذي عن عمر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أنه قال : الدعاء موقوف بين

=فى الحق يجهر به ، وكف بصره فى آخر حياته وكانت وفاته بمكة سنة ثلاث وسبعين من الهجرة . ترجمته عند : ابن سعد الطبقات الكبرى 2/ 373، 4/ 142، ابن الأثير : أسد الغابة 3/ 340.

(1) مسلم (1/ 288، رقم 384) ، وأخرجه أيضا أحمد (2/ 168، رقم 6568) ، وأبو داود (1/ 144، رقم 523) ، والترمذي (5/ 586، رقم 3614) وقال : حسن صحيح . والنسائى (2/ 25، رقم 678) ، وابن حبان (4/ 588، رقم 1690) .

(2) أخرجه أبو داود (2/ 77، رقم 1481) ، والترمذي (5/ 517، رقم 3477) وقال : حسن صحيح . وابن السني فى (ص 53، رقم 111) ، وابن حبان (5/ 290، رقم 1960) ، والطبراني (18/ 307، رقم 791) ، والحاكم (1/ 354، رقم 840) وقال : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي . والبيهقي (2/ 147، رقم 2676) .

السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك محمد ﷺ [1].

الخامس في كل مجلس، وأوجب ذلك بعض العلماء: عن أبي هريرة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عن النبي ﷺ قال: «ما جلس قوم مجلسا لم يذكر والله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيه، إلا كان عليهم ترة، فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم». رواه الترمذي [2].

السادس في يوم الجمعة وليلتها: وعن أوس بن أوس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فأكثروا علي من الصلاة فيه؛ فإن صلاتكم معروضة علي**». فقالوا: يا رسول الله، كيف تُعرض صلاتُنا عليك وقد أرممت ـ أي: بليت ـ قال: «**إن الله حرم على الأرض أجساد الأنبياء**». رواه أبو داود والنسائي [3].

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**أكثروا الصلاة عليَّ ليلةَ الجمعة ويوم الجمعة، فمن صلى عليَّ صلاة صلّى اللهُ عليه بها عشرًا**». رواه البيهقي [4].

وروي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**من صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت ذنوبه**» [5].

---

(1) الترمذي (488).

(2) الترمذي (3708)، وأخرجه أيضا البيهقي (3/ 210، رقم 5563)، وابن المبارك (1/ 342، رقم 962).

(3) أبو داود (1/ 275، رقم 1047)، والنسائي (3/ 91، رقم 1374)، وأخرجه أيضا أحمد (4/ 8، رقم 16207)، وابن أبي شيبة (2/ 253، رقم 8697)، وابن ماجه (1/ 524، رقم 1636)، والدارمي (1/ 445، رقم 1572)، وابن خزيمة (3/ 118، رقم 1733)، وابن حبان (3/ 191، رقم 910)، والحاكم (1/ 413، رقم 1029) وقال: صحيح على شرط البخاري، والطبراني (1/ 216، رقم 589)، والبيهقي (1/ 519، رقم 1666).

(4) أخرجه البيهقي (3/ 249، رقم 5790).

(5) أخرجه الديلمي (2/ 408، رقم 3814).

السابع كلما ذُكر، وأوجبها بعض العلماء: قال رسول الله ﷺ: «**رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصلِّ عليَّ، ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له، ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة**»[1].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**من الجفاء أن أذكر عند الرجل ولم يصلّ عليَّ**»[2].

ويروى عنه ﷺ أنه قال: «**ألا أدلكم على خير الناس وشر الناس وأكسل الناس وأبخل الناس وألأم الناس وأسرق الناس؟**». قيل: بلى يا رسول الله، قال: «**خير الناس من انتفع به، وشر الناس من شقي به أخوه المسلم، وأكسل الناس من أرق في ليلة ولم يذكر الله بلسانه وجوارحه، وألأم الناس من إذا ذُكرت عنده فلم يصل عليّ، وأبخل الناس من يبخل بالتسليم على الناس، وأسرق الناس مَن يسرق صلاته**». قيل: يا رسول الله، كيف يسرق صلاته؟ قال: «**لا يتم سجودها، ولا ركوعها**».

وعن عائشة ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قالت: كنت أخيط شيئا في السحر، فسقطت الإبرة وطُفئ السراج، فدخل عليَّ رسولُ الله ﷺ فأضاء البيت مِن نورِ وجهِه، ووجدت الأبرة، فقلت: «**ما أضوأ وجهك يا رسول الله!**». فقال: «**الويل لمن لم يرني يوم القيامة**». قالت: قلت: ومن الذي لم يرك يوم القيامة يا رسول الله؟ قال: «**البخيل**» قلت: ومن هو البخيلُ يا رسول الله، قال: «**الذي إذا ذكرت عنده لم يصل علي**».

الثامن عند اللقاء والمصافحة: روى ابن السني عن أنس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ

(1) أخرجه الترمذي (5/ 550، رقم 3545) وقال: حسن غريب. وابن حبان (3/ 189، رقم 908)، والحاكم (1/ 734، رقم 2016)، وأحمد (2/ 254، رقم 7444).

(2) أخرجه عبد الرزاق (2/ 217، رقم 3121).

عن النبي ﷺ : «**ما من عبدين متحابين في الله يستقبل أحدهما صاحبه فيصافحه فيصليان على النبي ﷺ إلا لم يتفرقا حتى تغفر ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر**» [1].

التاسع عند الصباح والمساء : قال ﷺ : «**من صلى علي حين يصبح عشرا ، وحين يمسي عشرا أدركته شفاعتي يوم القيامة**» [2].

العاشر عند تعسر الأمور : قال ﷺ : «**من تعسر عليه شيء فليكثر من الصلاة على ، فإنها تحل العقد وتكشف الكرب**» .

وحكى الشيخ سراج الدين بن الملقن ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ عن الفاكهني أنه روى عن الشيخ موسى الضرير ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ أنه ركب مركبا في البحر المالح ، قال : فثارت علينا ريح تسمي الإقلابية قل من ينجوا منها من الغرق ، قال : فنمت فرأيت النبي ﷺ وهو يقول : قل لأهل المركب يقولون ألف مرة : اللهم صلى على محمد صلاة تنجينا بها من جميع الأهوال والآفات ، وتقتضي بها لنا جميع الحاجات ، وتطهرنا بها من جميع السيئات ، وترفع لنا بها عندك أعلى الدرجات ، وتبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات . قال : فاستيقظت وأخبرت أهل المركب بالرؤيا وصلينا على النبي ﷺ نحو ثلاثمائة مرة ، ففرج الله عنها تلك الشدة .

الحادي عشر عند كتابة اسمه : قال رسول الله ﷺ : «**من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب**» [3].

وحكى ابن الملقن ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ أن بعض أصحاب النبي ﷺ رؤي في المنام ، فقيل له : ما فعل الله بك؟ قال : غفر لي . فقيل له : بماذا؟ قال : بصلاتي

(1) أخرجه أيضًا : البخارى فى التاريخ الكبير (252/3) ، وأبو يعلى (5/ 334، رقم 2960) .
(2) أخرجه الطبرانى كما فى مجمع الزوائد (120/10) .
(3) الطبراني في الكبير 19/ 181.

في كتبي على النبي ﷺ .

الثاني عشر عند طنين الأذن : روى ابن السني عن أبي رافع ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عن النبي ﷺ أنه قال : «**إذا طَنَّتْ أُذُنُ أَحَدِكُمْ فَلْيَذْكُرْنِي ، وَلْيُصَلِّ عَلَيَّ ، وَلْيَقُلْ : ذَكَرَ اللَّهُ مَنْ ذَكَرَنِي بِخَيْرٍ**» [1].

الثالث عشر عند خدر الرجل : روى عن ابن عمر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ أنه خدرت رجله فقال له رجل : اذكر أحب الناس إليك . فقال : يا محمد ﷺ . فكأنما نشط من عقال [2].

❊ ❊ ❊

(1) ابن السني (ص 71، رقم 165) ، وأخرجه أيضا الحكيم (175/4) ، والعقيلي فى الضعفاء (4/ 104، ترجمة 1663) وقال : ليس له أصل ، والطبراني فى الكبير (1/ 321، رقم 958) ، وفى الأوسط (9/ 92، رقم 9222) ، وفى الصغير (2/ 245، رقم 1104) ، وابن عدي (113/6) ، وابن عساكر (6/ 415) . والبزار (9/ 328، رقم 3884) ، والروياني (1/ 473، رقم 718) ، والديلمي (1/ 332، رقم 1321) .

(2) البخاري في الأدب المفرد (964) . قال الشيخ الألباني : ضعيف .

فصل

قال في **تسهيل المقاصد** : للصلاة على النبي ﷺ فضيلة على سائر نوافل الطاعات ، وفي **صحيح مسلم** ما يقتضي تفضيلها على الصلاة النافلة ، ونقل في **الشفا** أنها أفضل من العتق ، قيل : والمعنى فيه أنه ﷺ قال : «**من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عليه عشر**»[1]. ومن صلى الله عليه الله ذكره ، ومن ذكره حصل له بذكره الشرف .

واختلفوا في المعنى الذي شرع لنا أن نصلي عليه ، فقال النيسابوري : لأنه ينتفع بدعائنا ، ألا ترى إلى قوله ﷺ : «**سلوا لي من الله الوسيلة**»[2]. ليعلم أن الغني في الحقيقة هو الله تعالى .

وقال الحليمي : يجوز أن الله تعالى جعل إعطاء الوسيلة موقوفا على دعائنا ، وكذلك الشفاعة . قال النيسابروي : وقيل : إن لم يكن محتاجا إلى دعائنا فنحن محتاجون إلى شفاعته ، وأمرنا بالصلاة عليه ؛ لأنه تعالى أراد أن يَمُنَّ عليك به وبك عليه ، وإلا حسن أن يقال : إن الصلاة عليه صلى الله علي وسلم هدية منك إليه ، والهدية توجب المكافأة والمحبة والوصلة والقرب ؛ ولهذا قال ﷺ : «**أقربكم مني مجلسا يوم القيامة أكثركم علي صلاة**»[3]. فهو وإن لم يكن محتاجا إلى صلاتنا فنحن محتاجون إلى التودد والتقرب إليه بهذه الهدية والتحية ؛ رغبة في

---

(1) تقدم تخريجه .

(2) أخرجه أحمد (2/ 168، رقم 6568) ، ومسلم (1/ 288، رقم 384) ، وأبو داود (1/ 144، رقم 523) ، والترمذي (5/ 586، رقم 3614) وقال : حسن صحيح . والنسائى (2/ 25، رقم 678) ، وابن حبان (4/ 588، رقم 1690) .

(3) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (3/ 111، رقم 3035) ، وابن عساكر (301/54) .

القرب منه وطمعا في المكافأة لشفاعته ﷺ ، ولو لم يكن فيها إلا إظهار المحبة كان ذلك كافيا . قال بعضهم : وإظهار المحبة يوجب النعمة كما أن إظهار العداوة يوجب النقمة ، ألا ترى أن الوزغ[1] حين نفخ النار على إبراهيم ﷺ كان نفخه لا يصل إلى النار ، ولا إلى قريب منها استوجب النقمة لإظهار العداوة والبغضة ، وقد أمر النبي ﷺ بقتله ، وقال : «**إنه كان ينفخ على نار إبراهيم**» [2]. ﷺ وعلى سائر الأنبياء والمرسلين

مسئلة :

قال القاضي عياض ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ اخْتَلَفَ شُيُوخنَا فِي جَوَاز الدُّعَاء لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه بِالرَّحْمَةِ ، فَذَهَبَ بَعْضهمْ وَهُوَ اِخْتِيَار ابْن عَبْد الْبَرّ إِلَى أَنَّهُ لَا يُقَال ، وَأَجَازَهُ غَيْره ، وَهُوَ مَذْهَب أَبِي مُحَمَّد بْن أَبِي زَيْد ، وَحُجَّة الْأَكْثَرِينَ تَعْلِيم النَّبِيّ ﷺ الصَّلَاة عَلَيْهِ ، وَلَيْسَ فِيهَا ذِكْر الرَّحْمَة ، وَالْمُخْتَار أَنَّهُ لَا يَذْكُر الرَّحْمَة [3].

حكايات جاءت في الصلاة على النبي ﷺ :

الأولى : قال ابن الملقن ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ روي أن امرأة جاءت إلى الحسن البصري فقالت : يا شيخ ، توفيت لي ابنة وأريد أن أراها في المنام . فقال الحسن : صلي أربع ركعات واقرئي في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة ، وسورة ألهاكم مرة ، وذلك بعد صلاة العشاء الآخرة ، ثم اضطجعي وصلي على النبي ﷺ حتى

(1) الوزغ : جنس من الدوييات له أنواع كالبرص وغيرها ، وتشترك فى كونها سامة كلها ، وتختلف فى أشكالها وأماكن وجودها .

(2) أخرجه أحمد (6/ 83، رقم 24578) ، وابن ماجه (2/ 1076، رقم 3231) ، قال البوصيري (239/3) : هذا إسناد صحيح . وابن حبان (12/ 447، رقم 5631) ، وابن أبى شيبة (4/ 260، رقم 19898) ، وأبو يعلى (7/ 317، رقم 4357) .

(3) شرح النووي على صحيح مسلم 2/ 143.

ترقدي . ففعلت فرأتها في المنام ، وهي في العقوبة وعليها لباس من قطران ويدها مغلولة ورجلها مسلسلة بسلاسل من النار ، فلما انتبهت جاءت إلى الحسن البصري وأخبرته بالقصة ، فقال : تصدقي لعل الله أن يعفو عنها . ثم في تلك الليلة رأى الحسن في النوم كأنه في روضة من رياض الجنة ، ورأى سريرا منصوبا عليه جارية حسناء جميلة ، وعلى رأسها تاج من النور ، فقالت له : يا حسن ، أتعرفني؟ فقال : لا . فقالت : أنا ابنة تلك المرأة التي أمرتها بالصدقة . فقال لها الحسن : بغير هذا وصفتْ لي حالك! فقالت : هو كما قالت . قال : فبماذا بلغتِ هذه المنزلة؟ فقالت : كنا سبعين ألف نفيس في العقوبة كما وصفت لك والدتي ، فعبر واحد من الصالحين على قبورنا ، وصلى على النبي ﷺ مرة واحدة وجعل ثوابها لنا ، فأعتقنا الله تعالى من العقوبة ببركته ، وبلغ نصيبي ما قد شاهدته .

الثانية : حكى أبو الليث عن سفيان الثوري أنه قال : كنت أطوف فإذا أنا برجل لا يرفع قدما ولا يضع قدما إلا ويصلي على النبي ﷺ ، فقلت له : يا هذا ، إنك قد تركت التسبيح والتهليل ، وأقبلت بالصلاة على النبي ﷺ ، فهل عندك من هذا شيء؟ فقال : مَن أنت عافاك الله؟ فقلت : أنا سفيان الثوري . فقال : لولا أنك غريب في أهل زمانك لما أخبرتك عن حالي ولا أطلعتك على سري ، ثم قال : خرجت أنا ووالدي حاجين إلى بيت الله الحرام حتى إذا كنت في بعض المنازل مرض والدي فقمت لأعالجه ، فبينما أنا ذات ليلة عند رأسه إذ مات واسود وجهه ، فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، مات والدي فاسود وجهه ، فجذبت الإزار على وجهه فغلبتني عيناي فنمت ، فإذا أنا برجل لم أر أجمل منه وجها ولا أنظف منه ثوبا ولا أطيب منه ريحا ، يرفع قدما ويضع أخرى حتى دنا من والدي ، فكشف الإزار عن وجهه فمر بيده على وجهه فعاد وجهه أبيض ، ثم ولّى راجعًا فتعلقت بثوبه فقلت : يا عبد الله ، مَن أنتَ الذي مَنَّ الله على والدي

بك في ديار الغربة؟ فقال : أو ما تعرفني! أنا محمد بن عبد الله صاحب القرآن ، أما إن والدك كان مسرفا على نفسه ، ولكن كان يكثر الصلاة علي ، فلما نزل به ما نزل فاستغاث بي وأنا غياث لمن يكثر الصلاة على . فانتبهت فإذا وجهه أبيض .

الثالثة : حكى القاضي شرف الدين البارزي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ في كتاب **توثيق عرا الإيمان** عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن موسى بن النعمان أنه قال : قفلنا مع الحاج سنة سبع وثلاثين وستمائة ، فعرضت لي حاجة في الطريق ، فنزلت عن راحلتي فغلبني النوم فنمت ، فلم أنتبه إلى آخر النهار ، فلما انتبهت فإذا أنا في بَرِّيَّةٍ قَفْراء ، فهالني ما رأيت ، فمشيت في البرية ولا أدري أين أروح؟ ودخل علي الليل وقويت علي الوحشة والخوف ، واشتد علي العطش وأشرفت على التلف ، وعاينت الهلاك وأيست من الحياة ، فناديت في ظلام الليل : يا محمداه يا محمداه ، أنا مستغيث بك . فلم أتم الكلام حتى سمعت قائلا يقول : أرشد . فنظرت فإذا أنا بشخص ، فأخذ بيدي فزال عني ما كنت أجده من التعب والعطش وأنست به ، ثم سار بي ساعة ، فبينما أنا كذلك إذ سمعت الحاج والدليل ينادي بالناس ، وقد أوقد لهم نارا يهتدون بها ، فنظرت فإذا أنا براحلتي قدامي واقفة ، فصحت من فرحي بها فقال : لي دونك وراحلتك ، ثم رفعني بيده فوضعني على راحلتي وتركني وهو يقول : نحن لا نخيب من طلبنا واستغاث بنا . فعلمتُ عند ذلك أنه النبي ﷺ ، فرأيت أنواره تلوح في ظلام الليل وهو ماض صلوات الله وسلامه عليه ، وقد لحقني من الشدة شيء عظيم ، كيف لم أقبل يديه ورجليه؟[1]

الرابعة : حكي عن أبي الخير الأقطع أنه قال : قدمت مدينة الرسول ﷺ

(1) لم نعلق على مثل هذه الحكايات لأنها ـ كما يرى القارئ الكريم ـ رؤى منامية لا يعول عليها في شيء من الدين ، كما لا يخفى أن الاستغاثة والاستعانة لا تكون إلا بالله وحده لا شريك له .

فأقمت فيها خمسة أيام ما ذقت شيئا ، فتقدمت إلى القبر الشريف وسَلَّمتُ على رسول الله ﷺ وعلى صاحبيه وقلت : يا رسول الله ، أنا ضيفك الليلة ، وتنحيت ونمت خلف القبر ، فرأيت رسول الله ﷺ في المنام وأبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعلي بين يديه ، فحركني علي وقال : قم قد جاء رسول الله ﷺ . فقمت إليه وقبلت بين عينيه ، فأعطاني رغيفا فأكلت نصفه ، وانتبهت وفي يدي نصفه.

❊ ❊ ❊

فصل في الصلاة على الأنبياء
وآلهم تبعا لهم صلوات الله وسلامه عليهم

من كتاب **الأذكار** للشيخ محي الدين النووي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ قال [1]: أجمعوا على الصلاة على نبينا محمد ﷺ، كذلك أجمع من يعتد به على جوازها واستحبابها على سائر الأنبياء والملائكة استقلالا، وأما غير الأنبياء فالجمهور على أنه لا يصلي عليهم ابتداء، فلا يقال: أبو بكر ﷺ.

واختلف في هذا المنع، فقال بعض أصحابنا: هو حرام. وقال أكثرهم: مكروه كراهة تنزيه. وذهب كثير منهم إلى أنه خلاف الأولى، وليس مكروها، والصحيح الذي عليه الأكثرون أنه مكروه كراهة تنزيه؛ لأنه شعار أهل البدع، وقد نهينا عن شعارهم، والمكروه هو ما ورد فيه نهي مقصود.

قال أصحابنا: والمعتمد في ذلك أن الصلاة صارت مخصوصة في لسان السلف بالأنبياء، كما أن قولنا: عز وجل. مخصوص بالله سبحانه وتعالى، وكما لا يقال: محمد عز وجل. وإن كان عزيزًا جليلا، لا يقال: أبو بكر أو علي صلى الله عليه. وإن كان معناه صحيحا، واتفقوا على جواز جعل غير الأنبياء تبعا لهم في الصلاة، فيقال: اللهم صلى الله محمد وعلى آل محمد وأصحابه، وأزواجه وذريته وأتباعه. للأحاديث الصحيحة في ذلك، وقد أمرنا به في التشهد ولم يزل السلف عليه خارج الصلاة أيضا.

وأما السلام فقال الشيخ أبو محمد الجويني من أصحابنا: هو في معنى

(1) الأذكار، ص 118.

الصلاة، فلا يستعمل في الغائب ولا يفرد به غير الأنبياء، فلا يقال: علي عليه السلام. وسواء في هذا الأحياء والأموات، وأما الحاضر فيخاطب به فيقال: سلام عليك، وسلام عليكم، والسلام عليكم، وعليكم. وهذا مجمع عليه.

فصل [1]:

قال النووي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ يستحب الترضي والترحم على الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الأخيار، فإن كان المذكور صحابيا ابن صحابي كابن عمر ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ ليشمله وأباه جميعا.

قال النووي ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ [2] فإن قيل: إذا ذكر لقمان ومريم هل يصلي عليهما كالأنبياء، أم يترضى كالصحابة والأولياء، أو يقول: عليهما السلام.

فالجواب: أن الجماهير من العلماء على أنهما ليسا بنبيين، وقد شذ من قال: هما نبيان. ولا التفات إليه ولا يعرج عليه، فإذا عرفت ذلك فقد قال بعض العلماء كلاما يفهم منه أنه يقول: قال لقمان أو مريم صلى الله على الأنبياء وعليه أو وعليها وسلم؛ لأنهما يرتفعان عن حال من يقال ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ لما في القرآن العزيز فيما يرفعهما.

قال النووي ـ رحمه الله ـ والذي أراه أن هذا لا بأس به وأن الأرجح أن يقال ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أو عنها؛ لأن هذا مرتبة غير الأنبياء، ولم يثبت كونهما نبيين، وقد نقل إمام الحرمين إجماع العلماء على أن مريم ليست نبية. ذكره في الإرشاد ولو قال: عليه السلام، أو: عليها. فالظاهر أنه لا بأس به، والله أعلم [3].

(1) السابق: نفس الموضع.

(2) السابق: نفس الموضع.

(3) الأذكار 119.